جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الفضاء الروائي في رواية سالاس ونوجة

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- جدي صبرينة
- دحماني فريدة

إشراف الأستاذ:

موسى عالم

السنة الجامعية: 2015/2014

إهـــــــــــداء

إلى من حقت فيهم الطاعة بعد الله ورسوله إلى من كانا سندا لي في هذه الحياة إلى أمي وأبي حفظهما الله وأطال في عمرهما، أبي الحنون الذي كان سنـــــــــدا لي ونبراسا أنار لي ظلمة الحياة، إلى أدفئ وأحن قلب في الوجود أمي الغاليـــــــــة

إلى توأم روحي زوجي الغالي الذي غمرني بفضله وصبره وحنانه وكان سنـــــــــدا لي في هذه الحياة و عائلته.

إلى سندي و كنزي في الحياة ما حييت إخوتي وأخواتي السند الذي لم يتوان يوما في إشعاع فسحة الأمل بداخلي لمواصلة هذا العمل إليهم أهدي ثمرة هذا الجهد وثمرة هذه السنين، أختي خديجة وعائلتها، أخي مراد تاج رأسي وزوجته وخاصة الكتاكيت مهدي وسيف الدين، أخي مجيد وخطيبته، أختي ربيعة وخطيبها، أختي الكتكوتة نجاة.

إلى كل صديقاتي ضاوية، صبرينة جلواح، نصيرة، صبرينة موســـــاوي زهـــــــــــــرة وكل من عرفتهم في مشواري الدراسي.

صبرينة

الإهـــــــــــداء

باسم الله والحمد لله ولا اله إلا هو بيده الأمر والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الإمام البدر رفيق القدر ومحفوظ العمر.

إلى من حملتني صغيرا وتحملت أعبائي كبيرا وغمرتني بحبها وحنانها أمي الغالية طاووس.

إلى من سال من جبينه العرق ليروينـي ظمأ الحياة الذي علمني مكارم الأخلاق رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وأدخله الجنة الأبدية أبي بشير

إلى زوجي الكريم الذي ساندني في مشواري الدراسي أطال الله عمره محند الطاهر.

إلى أخواتي وإخوتي.

إلى كل من غابت أسمائهم عن قائمتي وحضرت في ذاكرتي

وفي الأخير أرجوا من الله أن يجعل عملي هذا نافعا ويستفـــــيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج.

شـــــكر وعرفـــان

أولا وقبل كل شيء أشكر الله تعالى الذي أنار لي دروب الحياة ورزقني الصحة والعزيمة لإتمام هذا العمل المتواضع.

ومن ثم أتقدم بالشكر والعرفان والامتنان لأستاذي الكريم والفاضل الذي أشرف على هذا العمل ولم يبخل علي بجهده الأستاذ موسى عالم ولقبوله الإشراف على هذا العمل المتواضع، الذي كان نعم المشرف ونعم الأستاذ، وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعد في إنجاح هذا العمل المتواضع وظهوره إلى الوجود، من أساتذة وأصدقاء.

صبرينة

شـــــكر وعرفـــان

الحمد لله الذي من فضله علينا أن سخر من عـــــــــــــباده من كان لنا خير معين في هذه المدة الشاقة و العسيرة.

إلى من لم يبخل علينا بالنصائح وأعطانا كل الجهود اللازمـــــة

إلى أستاذنا المحترم عالم موسى الذي كان نعم المشرف والسنـــد

إلى كل اللذين ساهموا في هذا العمل.

فريدة

مقدمة:

الرواية الجزائرية هي فن من فنون الأدب تسعى لتتأصل وتسهم في بناء وتكوين السلسلة الثقافية الاجتماعية الجزائرية، ولتلبي كذلك حاجة الأديب الملحة للتعبير عن ذاتـــــــه أولا ثم عن المجتمع ثانيا.

إن النقد العربي قد عمل على مواكبة الإنتاج الروائي العربي وتطوره، وهذا بتتبع المؤلفات التي نشرت سواء كانت فردية أو جماعية.

ولقد أضفت تقنيات الفضاء الروائي وتطوراتها على النص جمالية وخصوصيـــة كما نلاحظ اهتمام النقد العربي بالفضاء الروائي، لكون الرواية نفسها لم تكن تهتـــــــم بهذا المكون الحكائي، وتعتبره مجرد إطار خارجي، لكن نتيجة التفاعلات الثقافية والتاريخية تمكن الفضاء من ترسيخ علاقته مع المكونات الروائية الأخرى، وهذا الاهتمام من طرف النقد العربي بالفضاء الروائي كان ضرورة حتمية فرضتها الرواية الجديدة التي أصبحت تهتم بهذا المكون الروائي.

كما نجد أن الرواية الجزائرية قد واكبت هذا التطور وأعطت لنفسها سمات التألق والبروز، ونجد ذلك في رواية إبراهيم تازاغارت التي نحن بصدد دراستها، من خلال معالجة موضوع الفضاء الروائي في رواية "سالاس ونوجة"وهي أول رواية مترجمة من الأمازيغيـــة إلى العربية، ولهذا تشوقنا لدراستها أنا وزميلتي، فهذه الرواية قد أعجبتنا كثيرا ولفتت انتباهنا خاصة كونها كانت من البداية رواية باللغة الأمازيغية، ولقد استوقفنا بحثنا المستمـــــر على موضوع ما لدراسته، حول تقنية (الفضاء) الذي أعطى صورة متعددة الظلال للرواية الجزائرية، وكذلك محاولتنا ترسيخ القيمة الفنية الجمالية للفضاء الروائي كمكون رئـــــيس من مكونات الرواية.

إن الإشكالية التي حاولنا دراستها والإجابة عنها، هي الفضاء الروائي في رواية سالاس ونوجة لإبراهيم تزاغارت، وكيف تكون وظهر فيها؟

أما فيما يخص المنهج المتبع في الدراسة، فلقد رأينا أن المنهج المناسب لمثـــــل هذا الموضوع وللإجابة على التساؤلات التي قمنا بطرحها هو المنهج البنيوي، ولهذا قمنا بدراسة هذا الموضوع دراسة بنيوية، فهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة بنيوية.

لقد كان موضوع البحث مقسم إلى فصلين ومدخل صغير، وقد جاء هذا المدخل تحت عنوان النظرية السردية في النقد البنيوي، وتطرقنا فيها إلى بعض التعاريف الخاصة بهذه النظرية، كتعريف السرد لغة واصطلاحا، ومكونات البنية السردية، وأنواع السرد.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه مفهوم الفضاء الروائي وقضاياه وهذا الفصل بدوره قسم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول فقد درسنا فيه مستويات المكان، واشتمل على تعريف المكان لغة واصطلاحا، وأنواعه، ومستوياته، وأهميته، والفرق بينه وبين الفضاء، أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان رسم الشخصيات وبناء الحدث،وتعرضنا فيه إلى تعريف الشخصية من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وكيفية رسم الشخصيات، بالإضافة إلى أنواعها وارتباطها بالأحداث، والمبحث الثالث الذي عنون بالبناء الزمني فقد تضمن كذلك تعريف الزمن الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وأنواعه، هذا فيما يخص الفصل الأول وهو الفصل النظري.

أما الفصل الثاني فهو الفصل التطبيقي الذي حاولنا من خلاله التطبيق على الرواية التي اخترناها كموضوع للدراسة، و قد جاء تحت عنوان جماليات الفضاء في رواية سالاس ونوجة، وقد قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول فجاء تحت عنوان مستويات المكان وتطرقنا من خلاله إلى الأمكنة المفتوحة والمغلقة وكذلك أمكنة الانتقال، وإلى المكان وعلاقاته النصية، أما المبحث الثاني عنوناه بالبناء الزمني في الرواية، وعالجنا فيه النسق

الزمني في الرواية، وكذلك علاقة الزمن بالمكان، أما المبحث الثالث كان عنوانه دراسة الشخصيات وقد تطرقنا فيه إلى أنواع الشخصيات، و بنية وصف الشخصيات، حيث قام الكاتب بوصفها من خلال مستويين هما الوصف المورفولوجي، و النفسي، كما تطرقنا في هذا المبحث إلى علاقة الشخصية بالمكان، هذه هي خطة البحث التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا.

لقد واجهتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات ولعل أهمها عدم حصولنا على الدراسات الكافية في هذا المجال أي مجال (الفضاء)، لكن قد استطعنا الاعتماد على مجموعة من المراجع والمصادر، التي قد أفادتنا كثيرا في موضوعنا وكانت في خدمتنا، ومن أهمها كتاب صبحية عودة زعرب (غسان كنفاني) حيث ساعدنا كثيرا في بحثنا هذا وبالإضافة إلى هذا الكتاب، فقد وجدنا فائدة كبيرة في كتاب حسين بحراوي (بنية الشكل الروائي) الذي وجدنا فيه معلومات قيمة وبسخاء فيما يتعلق ببحثنا، وكتاب مهدي عبيدي (جماليات المكان) لقد اعتمدنا عليه كثيرا وأفادنا بشكل كبير، صحيح أن هذه الكتب قد ساعدتنا كثيرا ولكن هناك كتب أخرى لم نذكرها ولكنها قد أفادتنا ولو بالشيء القليل، وأتاحت لنا الفرصة للتطلع على ما تحمله من معلومات قيمة، وكذلك لم نتمكن من التحكم في الموضوع من البداية، خاصة في وضع خطة بحث تحوي كل النقاط الضرورية والمهمة لمثل هذا الموضوع.

وفي الأخير لا تفوتنا الفرصة بأن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الفاضل موسى عالم الذي لم يبخل علينا بفيض عطائه ورحابة صدره، وتوجيهاته القيمة ونصائحه السديدة، التي رافقتنا على طول رحلة البحث، دون أن ننسى كل من ساعدنا من أهل البحث والتخصص، وكل الأساتذة الذين عرفناهم طيلة مشوارنا الدراسي ولم يبخلونا بمعرفتهم بل كانوا عونا وسندا لنا، أفاضوا علينا بمعرفتهم وصدقهم في إيصالنا ودفعنا نحو الأمام من أجل النجاح، الشكر الجزيل إلى كل الأساتذة بجامعة

عبد الرحمان ميرة بقسم اللغة والأدب العربي، شكرا لكل من ساعد في هذا البحث ســـواء من قريب أو من بعيد.

مدخل: نظرية السرد في النقد البنيوي:

1). تعريف السرد: لغة واصطلاحا

2). مكونات البنية السردية

3). أنواع السرد

* السرد المباشر

* السرد الذاتي

1). تعريف السرد:

لغة:

ورد في لسان العرب في مادة س، ر، د، بمعنى" السرد في اللغة تقدمة شـــــيء إلى شيء، تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرد ســـــردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا، إذا كان جيد السياق له"[1]

وورد في المعجم الوسيط بمعنى سرد الشيء سردا: ثقبه، والجلد خرزه، والدرع نسجها فشك طرفي كل حلقتين وسمرهما، والشيء تابعه ووالاه، يقال: سرد الصوم، ويقال سرد الحديث أتى به على ولاء جيد السياق."[2]

اصطلاحا:

" السرد هو المصطلح العام الذي يشمل على قص حدث أو أحداث أو خبـــــــر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال."[3] فالسرد عبارة عن حكي لأحداث سواء كانت حقيقية أومن نسج الخيال، ويعتبر من الأساسيات الضرورية لنقل أحداث الرواية.

أما القص: "فهو استعراض لأحداث ماضية كلاما وقد يوجد ذلك ضمن سرد طويل كالقصة أو الرواية أو ضمن حوار المسرحية لتعريف الجمهور بأحداث لم يشـــــــهد

---

[1])- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج7 1992 ص 165.

[2])- معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر،ط4 2004، ص426 .

[3])- مجدى وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت ط2 ، 1974 ،ص198 .

تمثيلها على خشبة المسرح مع مراعاة التسلسل الزمني."[1]

السرد أو القص:

"هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب، ويشمل السرد على سبيل التوسيع، مجمل الظروف المكانية والزمنية، الواقعية والخيالية التي تحيط به، فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج والمروي له دور المستهلك والخطاب دور السلطة المنتجة."[2].

إن الراوي أثناء روايته لأحداث معينة حقيقية أو خيالية فهو يقوم بفعل السرد فالسرد هو عملية حكي يراعي فيها الراوي الظروف الزمنية والمكانية التي تحـــــــــــوي تلك الأحداث.

يستحيل على السرد أن يؤدي وظيفته الحكائية دون وجود الإحداثيات الزمنية والمكانية، فعلى لسارد أن يسرد أحداثا تقع في زمان ومكان معينين.

"السرد هو الخيارات التقنية (والإبداعية) التي يتم من خلالها تحويل الحكايـــة إلى قصة فنية، وهو يشمل الراوي والمنظور الروائي وترتيب الأحداث."[3]فالسرد هو الآلية التي يتم من خلالها تحويل العمل الإبداعي إلى صورة فنية مميزة.

"إن السرد فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان. ولا شك أن السرد من أبرز الوسائل الفنية التي تساهم

---

[1])- مجدى وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، 198.

[2])- لطيف زيتوني، مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص105.

[3])- المرجع نفسه، ص105.

في نجاح العمل الروائي أوفي إخفاقه ويرجع ذلك إلى كفاءة الكاتب في توظيف عمل السارد وعلاقاته مع الشخصيات الأمر الذي يعكس استجابة القارئ لقبول هذا العمل."[1]

2). مكونات البنية السردية:

إن الفعل السردي عبارة عن فعل تواصلي ولهذا فإن البنية السردية لعمل حكائي ما(منجز حكائي) لا تتشكل إلا بتضافر عناصرها المكونة لها وهي:

* **الراوي أو السارد:** "هو الشخص الذي يقوم بالسرد."[2] الذي يحكي القصة

* **المروي له أو المسرود له:**"هو الشخص الذي يسرد له أو يتوجه إليه الســـــــــرد."[3] هو القارئ.

* **المروي:** وهو شكل العمل الأدبي ومضمونه اللذان يؤسسان السرد."[4] هو العمل الأدبي الذي يكون في هيئته المكتملة.

3). أنواع السرد:

* **السرد المباشر:**"هو أسلوب تقليدي استعمله القدماء في قصصهم لكنه أكثر حضـــــــــورا في الرواية العربية الحديثة، يتميز بانسحاب الكاتب من ساحة الرواية مراقبا الشخصيـــات من الخارج تاركا لها حرية التعبير. ويتميز السرد المباشر بوجود الراوي العليم بكل شيء الذي يروي الأحداث بضمير الغائب ويسمى بالراوي الموضوعي."[5]

---

[1])- صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2006 ، ص142 .

[2])- صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي الزمان والمكان، رسالة ماجستير، جامعة البعث، 2009 ص17.

[3])- المرجع نفسه، ص17.

[4])- المرجع نفسه، ص17.

[5])-صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص143.

يقوم الكاتب بمراقبة شخصيات الرواية من بعيد دون التدخل فيها، فيكون الكاتب خارج الرواية، فيعطي بذلك الحرية للشخصيات بفعل ما تريده، وبهذا يعرف كل ما يـــدور في ذهن الشخصية، ويختلج نفسها، وبهذا يكون الراوي عالما بكل ما يحدث في الروايـــة فيقوم بسرده بضمير الغائب.

* **السرد الذاتي:** "لا يسمح للشخصية بالبوح بمعاناتها أمام شخصية أخرى، بل تبقى مأساتها داخل نفسها حتى تكاد أن تنفجر، ومهما حكمنا على هذه الشخصية، فلا يمكن أن يكون دقيقا لأنها تتغير لحظة بلحظة، وما تعرفه الشخصية عن نفسها بالطبع يختلف عن رأي شخصية أخرى في تقييمها."[1] فالمؤلف يمارس سلطته على الشخصـــية، فتكبـــت كل ما تحس به في نفسها، ولا تخرجه، ولا تبوح به لغيرها، بل تحتفظ به لنفسها، وبهذا تكون هذه الشخصية غامضة ومبهمة لا يمكن فهم ما يجول بخاطرها، أو ما تحاول فعله.

[1])- صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، ص150.

الفصل الأول:

مفهوم الفضاء

الروائي وقضاياه

المبحث الأول: رسم الشخصيات وبناء الحدث

1). تعريف الشخصية

لغة واصطلاحا

2). رسم الشخصيات

* الطريقة المباشرة

* الطريقة غير المباشرة

3). أنواع الشخصيات

* شخصيات نامية

* شخصيات مسطحة

4). ارتباط الشخصيات بالأحداث

* الشخصيات الرئيسة

* الشخصيات الثانوية

1). تعريف الشخصية:

لغة:

وردت في لسان العرب بمعنى"شخص: جماعة شخص الإنسان وغيره وهو كذلك سواد الإنسان تراه من بعيد، وكل شيء رأيت تجسمانه فقد رأيت شخصه. وكذلك كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص."[1]

يذكر(ألبورت) "أن كلمة (Personnalité) في الإنجليزية ومصطلح (personnalité) بالفرنسية ولفظ(Personlichkeit) بالألمانية يشبه كل منهما إلى حد كبير كلمة (Personalitas) في اللغة اللاتينية التي كانت متداولة في العصور الوسطى بينما كانت الكلمة اللاتينية (Persona) وحدها هي المستخدمة في اللغة اللاتينية القديمة وقد استخدمت (البيرسونا) في الأصل لتشير إلى القناع المسرحي الذي استخدم لأول مرة في المسرحيات الإغريقية."[2]

فالشخصية غطاء يختفي وراءه الشخص الحقيقي، فينظر إليها من ناحية ما يعطيه قناع الممثل من انطباعات.

اصطلاحا:

"هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف، الشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل

---

[1]). العلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1 1992، المجلد3، ص 36.

[2]). أحمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، تقديم: هـ، ج،آيزنك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1،(ب، ت) ص37.

أفكارها وأقوالها."[1] فقد تكون الشخصية إنسانية أو غير ذلك تثبت وجودها من خلال أفعالها التي تسهم في تحريك الأحداث و تحديد المصائر.

وقد تكون الشخصية رئيسية أو ثانوية أو صورية " حاضرة أو غائبة متطورة (تتغير أوضاعها ومواقفها) أو جامدة متماسكة (لا تناقض بين صفاتها وأفعالها) أو غير متماسكة مسطحة أو ممتلئة ."[2] ويقصد بالشخصية الممتلئة تلك التي تكون مكتملة فتصبح قابلة للتعرف عليها وفهمها وتمييزها كفرد يختلف عن الآخرين الذين يظهرون في نفس النص.

وقد وردت في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي بأن "المعنى الشائع هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معان نوعية وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية".[3]

وقد عرفت عند علماء النفس كما يلي :

تعريف جوردون ألبورت: " الشخصية هي التنظيم الدينامي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته."[4]. هذا التعريف يسلم بالطبيعة المتغيرة والارتقائية للشخصية، كما ركز على الجوانب الداخلية، فالشخصية ليست مجرد مجموعة أجزاء، بل عمليات تنظيمية تكاملية وضرورية لتفسير نمو الشخصية.

تعريف جيلفورد: " شخصية الفرد هي ذلك النموذج الفريد الذي تتكون منه سماته."[5]

---

[1])-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص113، 114.

[2])-

[3])- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص(الجمهورية التونسية) 1988، ص 213.

[4])- المرجع نفسه، ص210.

[5])- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص38.

تعريف ريموند كاتل: "إن الشخصية تختص بكل سلوك يصدر عن الفرد سواء أكان ظاهرا أم خفيا."[1] أي أن الشخصية هي ما يمكَننا من التنبؤ بما سيفعله الشخص عندما يوضع في موقف معين.

تعريف أيزنك:" الشخصية هي ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما، لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه، والذي يحدد توافقه الفريد لبيئته."[2] نلاحظ أن أيزنك وألبورت يتشاركان تقريبا في وجهة نظرهما للشخصية فكل منهما يرى أن الشخصية هي ذلك التنظيم الذي يتميز به الإنسان ويجعله دائما في توافق مع محيطه أو بيئته.

ولقد ركز أيزنك في تعريفه على جهاز السلوك الوجداني والمعرفي، بالإضافة إلى الذكاء وشكل الجسم، حيث يكون هذا التنظيم ثابتا ويوافق بيئة الشخصية.

وإن المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية تختلف وتصل إلى حد التضارب والتناقض.

في النظريات السيكولوجية :

" تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا شخصا أي كائنا إنسانيا."[3] فمن خلال الدور الذي تلعبه الشخصية في العمل الروائي تتخذ بعدا سيكولوجيا فتتحول من كونها مجرد شخصية فارغة من المحتوى إلى كائن إنساني له نفس ما للإنسان من طباع... وغيرها من أمور يتميز بها الإنسان في الواقع.

---

[1]). أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص39.

[2]). المرجع نفسه، ص40.

[3])-محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص39.

في المنظور الاجتماعي :

"تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا إيديولوجيا."[1] الشخصية في العمل الروائي ليست مجرد شخصية وهمية بل تحمل عمقا وبعدا إيديولوجيا فتحاول أن تعكس نظرتها وتعبر عن الواقع الطبقي السائد في تلك الفترة.

في التحليل البنيوي :

ينظر إلى الشخصية بأنها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزهـــــا في سياق السرد وليس خارجه، وبهذا فإن التحليل البنيوي بتجريده للشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها كائنا وإنما بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة ."[2] والوظيفة عند فلاديمير بروب هي الفعل الذي تقـــــــوم به الشخصيات في مسار الحبكة السردية لتلك الحكاية.

إن الشخصية الروائية تقدم أيضا من خلال أفعالها ووظائفها، لأنها ترتبـــــط بها، وفي هذا يقول رولان بارت " لا يوجد أي سرد في العالم دون شخصيات على الأقل دون عوامل."[3]

الشخصية من وجهة نظر سيميائية:

لقد رفضت الدراسات السيميائية الحديثة "مبدأ التكافؤ الدلالي المطلق بين العالم النصي والواقع الخارجي."[4]

---

[1]) . محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص39.

[2]). المرجع نفسه، ص39.

[3])- رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، ترجمة حسين بحراوي، البشير القمري، عبد الحميد عقار، آفاق، إتحاد المغرب،عدد8، 1998 ، ص23.

[4])-محمد زفزاف، مقاربة سيميائية لبنية الشخوص في رواية (محاولة عيش)، ص2.

وقد طرحت عدة تصورات منها :

الشخصية عند فيليب هامون عبارة عن علامة دالة قابلة للتحليل، فليس وجودها اعتباطيا وإنما وظيفتها في الرواية كعلامة وليس ككائن فقط."[1]

يقول فيليب هامون :"هي علامة ويجري عليها ما يجري على العلامة. إن وظيفتها وظيفة اختلافية، إنها علامة فارغة ، أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد."[2]

2). رسم الشخصية: يتم رسم الشخصية في الرواية عبر طريقتين هما:

*** الطريقة المباشرة:**

هي" التي يصور الكاتب فيها أشخاص من الخارج ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم."[3] حيث يقوم الكاتب برصد الحركات الخارجية للشخصيات ويبرر الملامح النفسية والاجتماعية، وبهذا تكون الشخصية من صنع الكاتب فيصورهـــا كما يريد هووكما يراها.

*** الطريقة غير المباشرة (التمثيلية):**

هي" التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها لتعبر عن أفكارها وعواطفها واتجاهاتها وميولها، لتكشف لنا عن حقيقتها."[4]

---

[1]-محمد زفزاف، مقاربة سيميائية لبنية الشخوص في رواية (محاولة عيش)، ص2.

[2]-فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، 149 شارع حسيبة بن بوعلي، الجزائر، ط1، 2010 ص217 .

[3]-محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1966، ص98.

[4]-صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص119.

يقف الروائي منها موقف الحياد فيترك للشخصية حرية التعبير عما يختلج نفسها دون تدخل منه، وهذا يساعد على تكشف الشخصية من الداخل.

4). أنواع الشخصيات:

* **شخصيات نامية(متحركة، متطورة، مدورة):** يحتوي كل عمل روائي على شخصيات متطورة وشخصيات ثابتة ولكل منها وظيفة في العمل.

ففي نظر الدكتور محمد نجم "هي التي تتكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، والمحك الذي نميـــــــــــز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة."[1] أي تكون قـــادرة على إثارة الدهشة في القارئ بطريقة مقنعة.

* **شخصيات ثابتة مسطحة:** "تسمى بالشخصيات الثابتة أو الجامدة أو النمطيـــــــــة وهي التي تبنى حول فكرة واحدة ولا تتغير طوال الرواية."[2]

تبقى كما هي من بداية الرواية إلى نهايتها فلا يتغير فيها أي شيء، بل تبقى محافظة على نمطها الثابت ولا تدهش القارئ أبدا.

ولكن رغم ذلك فدورها كبير في بناء المتن الروائي حيث تقوم بسد الثغرات الفنية وتربط بين ما يجري في الرواية والعالم الواقعي فتصبح الرواية كأنها حقيقة تحدث أمامنا.

---

[1])-صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص121.

[2])-المرجع نفسه، ص127.

5). ارتباط الشخصيات بالأحداث:

تنقسم الشخصيات إلى قسمين: وذلك من خلال ارتباطها بالأحداث وهي:

* **الشخصيات الرئيسية:** هي شخصيات محورية تدور حولها الأحداث وتقوم بتحريك الفعل السردي ودفعه وهذا النوع من الشخصيات لا يتوقف عند الشخصيات البطلة فقط وإنما قد تكون شخصية عادية ولكن دورها في الرواية يجعل منها شخصية محورية حيث أنها هي التي تقوم بقيادة الفعل ودفعه نحو الأمام، "هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية".[1] فهي شخصيات لا يمكن الاستغناء عنها في الأحداث وتقوم بالدور الأساسي في العمل الإبداعي.

* **الشخصيات الثانوية:** "هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث".[2]

رغم أن هذه الشخصيات قد وصفت بأنها ثانوية، ولكن لها دورا كبيرا في تصعيد الحدث وصنع الحبكة إلى جانب الشخصيات الرئيسية، فهذه الأخيرة لا تستطيع صنع كل الأحداث بمفردها، والشخصيات الثانوية هي التي تتناثر في كل الرواية لكي تقوم بمساندة ومساعدة الشخصيات الرئيسية في مهمتها وإبراز الحدث الذي تسعى لتحقيقه، فهي تقوم بدور فرعي ومساعد في الأحداث، ولكنها ضرورية للحدث.

---

[1])- إبراهيم نصار، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية، تونس، 1986، ص212.

[2])- صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، ص133.

المبحث الثاني: قضايا المكان

1). تعريف المكان لغة واصطلاحا

2). أهمية المكان

3). مستويات المكان

* المكان المجازي

* المكان الهندسي

* المكان بوصفه تجربة فحمل معاناة الشخصيات

* المكان المعادي

4). أنواع المكان

* المكان المغلق(اختياري، إجباري)

* المكان المفتوح

* أمكنة الانتقال

5). الفضاء الروائي

1). تعريف الفضاء

لغة واصطلاحا

2). الفرق بين المكان والفضاء

3). أصناف الفضاء

1). تعريف المكان:

لغة:

"الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك(الحاوي للشيء المستقر)، وهو متنوع شكلا وحجما ومساحة، إن الأمكنة شكل من أشكال الواقع ، انتقلت إلى الرواية وأصبحت مكونا من مكوناتها"[1]

ورد في معجم الوجيز بمعنى المنزلة يقال هو رفيع المكان، والموضع (ج) أمكنة.

المكانة: المكان.[2]

"وورد في المعجم الوسيط بالمعنى نفسه ."[3]

اصطلاحا:

هو المجال الذي تسير فيه أحداث الرواية من تحولات على مستوى أفعال الشخصيات ومن رؤية السارد، فالمكان هو المدى الذي يحقق فيه الراوي تصوراته من خلال ارتباط عناصر الرواية، "المكان يقف في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[4] فكل حادثة لابد أن تقع في مكان معين. فهو ينحصر في موقع جغرافي أو مسرحا للأحداث.

---

[1]- أيوب موسى الحسيني، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ترجمة، عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة ج2، 1981، ص223.

[2]- مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994، ص546.

[3]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ص806.

[4]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1998، ص141.

2). أهمية المكان في النص السردي:

لا يمكن لأي عمل أدبي أن يبنى خارج مكان معين، و"إن العمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكانية."[1] يعد المكان مكونا أساسيا لبناء الرواية فلا وجود لبناء روائي خارج المكان، فرغم أنه مكان متخيل إلا أنه ضروري في كل عمل روائـــي فمن خلال المكان تتحرك الشخصيات، وتجري الأحداث المشكلة للرواية.

"يكسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، ويعبر عن وجه نظرها، ويكـــون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف."[2] فلا يمكن للمكان أن يؤدي وظيفته المرجوة إلا من خلال العلاقات التي يبنيها مع سائر المكونات السردية الأخرى، مؤثرا فيها ومتأثرا بها على حد سواء، كما يســـاعد على تطوير بناء الرواية .

"بالإضافة إلى أن "المكان يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي، ومن خلال المكان وحركته يمكننا إدراك الزمن، ووفقا للارتباط الجدلي بينهما، فكل منهما يفترض الآخر ويتحدد به."[3]

إن تعيين المكان الروائي هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي، وتنهـــــــض به، فالمكان هو الذي يقيم العلاقات المختلفة التي تربط بين باقي العناصر الروائيـــــــــة " إن المكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض."[4] فالمكـــــــان

---

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه حكاية بحار. الدقل . المرفأ البعيد، الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص35.

[2]- أحمد زياد محيك، (جماليات المكان في الرواية)، 6حزيران(يونيو)2005، ص6.

[3]- المرجع السابق، ص36.

[4]. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص37.

هو السلسلة التي تلتف حول العناصر المكونة للرواية لتربط بينها وتجعلها ذات بنية واحدة مكتملة.

يقول هنري متران"المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة."[1] فالمكان هو الأرضية التي يبنى عليها العمل الإبداعي ويجعل منه عالما شبيها بالحقيقة أو قريبا منها.

3). مستويات المكان:

ميز هلسا بين أربعة أنواع للمكان بحسب علاقة الرواية به وهي:

* **المكان المجازي:** "هو الذي نجده في رواية الأحداث وهو محض ساحة لوقوع الأحـــــداث لا يتجاوز دوره التوضيح ولا يعبر عن تفاعل الشخصيات والحوادث."[2] فهو مكان افتراضي وليس حقيقي، تجري فيه الأحداث ويكون مكملا لها.

* **المكان الهندسي:** هو مكان بعيد عن معايشة الإنسان وذاتيته" الذي تصوره الرواية بدقة محايدة لنقل أبعاده البصرية، فتعيش مسافاته، وتنقل جزئياته من غير أن تعيش فيـــه."[3] وإن هذا المكان يحرم القارئ من استعمال خياله، حيث توصف أبعاده الخارجية بدقـــة وبكل جزئياته.

---

[1]). حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط3، 2000، ص65.

[2])- زياد محيك، جماليات المكان في الرواية، ص6.

[3])- المرجع نفسه، ص6.

* **المكان بوصفه**" تجربة تحمل معاناة الشخصيات وأفكارها ورؤيتها للمكان وتثير خيال المتلقي فيستحضره بوصفه مكانا خاصا متميزا."[1] يحمل هذا المكان طفولة الإنسان وماضيه وحاضره، فمهما ابتعد عنه يبقى خالدا في ذاكرته ويحن للعودة إليه، يعد من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الإنسان وبهذا يبقى محفورا في ذاكرته، فهذا المكان يثير خيال المؤلف والقارئ.

* **المكان المعادي**: "هو الذي تتمحور حوله الأماكن التالية (السجن، المنفـــــــى...)"[2] فهذا المكان هو الذي يقف كعقبة أمام الإنسان، فيخرب عليه حياتـــــه، ويحرمـــــــــه من كل ما يحبه ويتوق لرؤيته، والعيش معه، فهو مكان يقف بالمرصاد للإنسان لمواجهة إنسانيته.

4). أنواع المكان:

* **المكان المغلق**:" هو الذي حددت مساحته ومكوناته"[3] أي هو المكـــــــــــــان الذي يعيـــــــــش فيه الإنسان (البيت) أو الذي يقصده الناس للترفيه عن أنفسهم وملاقاة الأحباب والأصدقاء (المقهى) مثلا. وينقسم المكان المغلق إلى نوعين هما:

أ . **مكان مغلق اختياري**: هو الذي يعيش فيه الإنسان دون أية ضغوط أو إجبـــــــــار بل يســـــعى إليه بإرادتها.

ب . **مكان مغلق إجباري**: هو مكان محدد المساحة ويتصف بالضيق وهو فضاء"طارئ ومفارق للمعتاد."[4]

---

[1]). زياد محيك، جماليات المكان في الرواية، ص6.

[2]). صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص98.

[3]). مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص43.

[4]). سمر روحي الفيصل، السجن السياسي في الرواية العربية، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط2، 1994، ص60.

* **المكان المفتوح:** "عكس المكان المغلق، وهو يوحي إلى أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول."[1] فه ومكان قد يوحي بالمحبة والحرية لشساعة هذا المكان، فتطلق العنان لحرية الإنسان، كما أنه قد يوحي بالخوف والإحساس بالخطر لما يحمله هذا المكان من مجهول فيشعر الإنسان كأنه يمشي في متاهة لا يعرف أين سينتهي به المطاف.

* **أمكنة الانتقال:** هي الأمكنة التي ينتقل فيها الإنسان مثل (الشوارع، القرى...).

[1]). مهدي عبدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص90.

6). الفضاء الروائي:

إن الفضاء من المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث حديثا وفرضت نفسها بقوة بعد أن أهملت سابقا "بسبب انصراف النقاد والباحثين إلى التركيـــز على عناصر أخرى كالزمن والشخصيات... ولكن الفضاء أيضا يعد عنصرا من عناصر النص الروائي."[1] فالفضاء الروائي يشمل كل العناصر المشكلة للرواية من زمن وسرد وشخصيات...

ولقد أولاه قلة من الباحثين اهتماما لائقا، لأنه يمثل إلى جانب الشخصية والزمن الروائي والحدث، الأسس الفنية والجمالية التي ينهض عليها المتن الروائي.[2]

1). تعريف الفضاء:

لغة:

ورد في المعجم الوسيط بمعنى، ما اتسع من الأرض والخـــالي مـــن الأرض ومن الدار: ما اتسع من الأرض أمامها، وما بين الكواكب والنجوم من مسافـــــــــــات لا يعلمـــــهـــــا إلا الله..."[3]

الفضاء:"(فضو فضا. فضاء) وعوض المكان: اتسع (خلى فهو فاض) وفضا فضو الشجرة بالمكان ، كثر أفضى: إفضاء المكان اتسع وفضا الجل: افتقر وفضا المكان واتساعه وفضا إليه: وصل وأوصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، وفضا بفلان: خرج

---

[1]). فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص123.

[2]). ينظر، المرجع نفسه، ص123.

[3]). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص694.

به إلى الفضاء، الفضاء (ج) أفضية: ما اتسع من الأرض أو الساحة يقال: مكان فضاء (أي واسع)."[1]

اصطلاحا:

هو فضاء لفظي، إنه يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها، ولما كانت اللغة عاجزة عن تشييد فضائها الخاص بسبب طابعها المحدود، فإن الراوي يدعوا إلى تقوية سرده بوضع طائفة من علامات الوقف داخل النص المطبوع."[2] فهو مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا من خلال اللغة، فاللغـــــــة هي التي تشكله.

ولقد ترجم مصطلح الفضاء ترجمات مختلفة " فغالب هلسا يترجمه بالمكـــــان حين نقل كتاب غاستون باشلار إلى العربية تحت عنوان جماليات المكان."[3]

أما عبد المالك مرتاض فأثر استخدام مصطلح "الحيز." وعرفه بأنه "وسط منسجم وغير محدود تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسية."[4] فهو أوسع من المكان وأقـــل من الفضاء.

---

[1]). المنجد في اللغة و الأعلام، دار النشر العربي، بيروت، ط27، 1995، ص587.

[2])-فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص129.

[3])- المرجع نفسه، ص 124.

[4])- عبد المالك مرتاض، النص الأدبي من أين إلى أين، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1983، ص101.

وبالنسبة لعبد الحميد بورايو جمع بين لفظتي "حيز ومكان" في دراسته المعنونة بالمكان والزمان في الرواية الجزائرية."[1]

2). الفرق بين الفضاء والمكان:

نظرا للالتباس الذي قد يقع بين مصطلحي الفضاء والمكان فيجب توضيح ذلك، " فالفضاء لا يعد عنصرا مجزءا فعليا فهو موزع في شكل أمكنة، وطريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات تكون عادة متقطعة وضوابط المكان متصلة غالبا بلحظات الوصف وهي لحظات متقطعة تتناوب في الظهور، مع السرد ومقاطع الحوار، ثم إن تغيير الأحداث يفترض تعددية الأمكنة واتساعها وتقليصها حسب طبيعة موضوع الرواية إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يطلق عليه اسم فضاء الرواية."[2]

إن الفضاء الروائي هو الذي يلف الأمكنة المختلف في الرواية فهو شامل لكل العناصر المشكلة للرواية، فالمكان قد يشكل مكانا واحدا في الرواية، أما الفضاء الروائي فيشكل كل العناصر المكونة للرواية من شخصيات وسرد وأحداث، فالفضاء أشمل من المكان، " فالفضاء أوسع من مفهوم كلمة مكان، فالفضاء شمولي فهو يشير إلى المسرح الروائي بكامله." [3]

3). أصناف الفضاء:

لقد قسم لوتمان الفضاء إلى أربعة أصناف وهي :

* **عندي**: "وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي حميميا وأليفا ."[4] والإنسان لا يجد راحته إلا في بيته، كما أنه لا يمارس سلطته إلا في هذا المكان.

---

[1]). عبد المالك مرتاض، النص الأدبي من أين إلى أين، ص101.

[2]). فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 125.

[3]). المرجع نفسه، ص126.

[4]). المرجع تفسه، ص128.

* **عند الآخرين**: "وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة لكنني فيه أخضع لسلطة الغيـــــر التي أعترف بها."[1] فهناك أماكن يحس الإنسان فيها بالراحة والطمأنينة ولكنـــــــــه رغم ذلك يخضع فيها لسلطة غيره ولا تكون حريته مطلقة.

* **الأماكن العامة**: " وهي ليست ملكا لأحد معين ولكنها ملك للسلطة العامة (الدولة) النابعة من الجماعة، والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها."[2] يتشارك فيها كل الناس وليست حكرا لأحد دون الآخر، فهي أماكن عامة.

* **المكان غير المتناهي**: " يكون بصفة عامة خاليا من الناس فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد، مثل الصحراء، هذه الأماكن لا يملكها أحد، إنما ملك للدولة."[3] فهي أماكن مهجورة وخالية توحي بالمجهول، ولا أحد يفرض سلطته عليها.

---

[1]). فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص128.

[2]). المرجع نفسه، ص128.

[3]). المرجع نفسه، ص128.

المبحث الثالث: البناء الزمني

1). تعريف الزمن

لغة واصطلاحا

2). أنواع الزمن

* الزمن النفسي

* الزمن الطبيعي

1). تعريف الزمن:

لغة:

وردفي المعجم الوسيط بمعنى(الزمان): الوقت قليله وكثيره، ومدة الدنيا كلها. ويقال: السنة أربعة أزمنة: أقسام أو فصول، جمع أزمنة، وأزمن.[1]

وفي المعجم الوجيز ورد بمعنى: (الزمن): الزمان، (ج) أزمان، وأزمن.[2]

اصطلاحا:

زمان: وسط متجانس غير محدود تمر فيه الأحداث متلاحقة والمدة جزء منه، وقد يطلق على مدة معينة.[3]

أن من الممكن أن نقص الحكاية دون(GERARD GENETTE) يرى جيرار جينيت تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه، بينما قد يستحيل علينـــا ألا نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر وإما بزمن الماضي وإما المستقبل، وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانـــه.[4] لا وجود لسرد خارج الزمن، فالحكي يكون دائما في زمن معين.

---

[1]). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص508.

[2]). مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994، ص 292.

[3]). مجدى وهبي، كامل المهندس،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص508.

[4]). لطفي زيتوني، معجم مصطلحات الرواية، ص103.

عند كانط: "الزمان صورة أولية ترجع إلى الحساسية الداخلية بصفة مباشـــــرة وإلى الحساسية الخارجية بصفة غير مباشرة ككل إحساس إنما هو حدس نفسي له موضعه من الزمان."[1]

الزمان: الفترة: عند هيبوليت تين(H.TAINE) فيلسوف الناقـد الفرنســـــــي "هي إحدى المؤثرات الثلاثة (الجنس، البيئة، العصر) التي تحدد ماهية العبقرية عند المفكر أو الأديب ويندرج تحت فهمه للعصر أو الزمان مجموع أوجه النمو الفكري والاجتماعـــي في حقبة معينة من التاريخ من شأنها أن تحدد اتجاه النمو الفكري والاجتماعي اللاحق."[2]

عند برجسون: تغير مستمر متصل يصبح معه الحاضر ماضيا، ويأبى الذهـــــن أن يضل في التيار الزمني، بل يجسم كل ما يتصل به ويربطه بفكرة معينة، فالزمان مرتبط عنده بالديمومة." [3]

2). أنواع الزمن:

* **الزمن النفسي:** "هو زمن داخلي له أهمية في بناء ذاتية البطل، فلزمن بعد نفسي ولا عمل لعقارب الساعة فيه وبهذا يكون الزمن النفسي زمنا ذاتيا خاصا لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية"[4]

وهذا الزمن يرتبط بالشخصيات ارتباطا وثيقا ويدخل في نسيج حياتها الداخلية ويتلون بتلون حالتها النفسية والشعورية فيطول أو يقصر تبعا لتلك الحالة، فهو أشد ارتباط بالحياة الداخلية للشخصية.

---

[1]). مجدى وهبي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ص508.

[2]). المرجع نفسه، ص171.

[3]). المرجع السابق، ص95.

[4]). صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص76.

فهو زمن ذاتي خاص لا يخضع لمعايير خارجية، فينظم حسب الإحســـــــاس به وليس حسب وقوعه تاريخيا، فهذا الزمن هو الذي ينسج الحياة الداخلية للشخصيـــــة من حيث الطول والقصر، فيطول بطول هذه الحالة ويقصر بقصرها، فإحساس الشخصية وشعورها الداخلي والمدة التي يستغرقها هو الذي يحدد مدة هذا الزمن.

* **الزمن الطبيعي:** "أو الزمن الخارجي وهو يمثل الخطوط العريضة التي تبنى عليها الرواية، ولهذا الزمن ارتباط وثيق بالتاريخ، حيث أن التاريخ يمثل إسقاط للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي ".[1] فمقاييسه مستمدة من الزمن الطبيعي الخارجي ولكنها ليست متطابقة معه ' كما أن المؤلف أثناء كتابته للعمل الإبداعي، يحاول أن يرقى بعمله إلى عالم الخيال، حتى لو استمد قصته من الواقع المعاش، بحيث أنه لا يتبع الزمن الحقيقـــــــــــي بل يدخل عليه تغييرات مختلفة، بهذا فحتى لو كان زمن الرواية مستقى من الواقع فيبقى زمنا زائفا، وهذا الزمن يحاكي الزمن الطبيعي ولكنه غير متطابق معه فيحاول المؤلف خلق زمن خاص يستمد مقاييسه من الزمن الطبيعي الخارجي ولكنه يبقى مختلفا عنه وغير متطابق معه.

[1]). سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص45.

المبحث الأول: قضايا المكان

1. مستويات المكان:

أ . المكان المغلق

*اختياري

*إجباري

ب . المكان المفتوح

ج . أمكنة الانتقال

2. المكان وعلاقاته النصية:

1. علاقة المكان بالشخصيات

2. علاقة المكان بالزمن

3. علاقة المكان بالحدث(صناعة الحدث)

المكان "يتفاعل مع الشخصيات داخل العمل الروائي، ويسعى إلى تكوينها فكريا ووجدانيا، ويؤثر في انتقالها من حال إلى حال، كما أنه يسهم في خلق المعنى داخل الرواية"[1] وهو الوسط الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، كما أنه عنصر أساس في تشكيل الحبكة وتطوير الأحداث، فللمكان أهمية كبيرة في الرواية حيث أن الأحداث تجري فيه وكذلك الشخصيات التي تتحرك خلاله، وكما أن كل حادثة لا بدلها أن تقع في مكان معين يحويها ويتفاعل معها ويربطها بظروف تتعلق بذلك المكان، كما أن المكان" هو المجال الذي تسير فيه الأحداث من تحولات على مستوى أفعال الشخصيات ومن رؤية السارد التي يحددها من خلال عالمه الإنساني الذي يبنيه والمواقف المختلفة التي تنبثق منه، فهو المدى الذي يحقق فيه الراوي تصوراته من خلال ارتباط عناصر الرواية."[2] وكلما كثرت الأحداث كلما تفرعت الأماكن وكثرت، فالروائي يعتمد أمكنة كثيرة قد تكون مغلقة أو مفتوحة، اختيارية أو إجبارية، وهذا بحسب ما تدعو إليه الحاجة بحيث أن الكاتب هو الذي يسير شخصياته وأماكنه بحسب العلاقات التي تتشكل بين العناصر السردية، فكل حدث وكل شخصية تأخذ وجودها في مكان محدد ومعين وإن للشخصية الدور الأكبر في تحديد المكان طوبوغرافيا ودلاليا، فالروائي يستقي أماكن روايته من العالم الواسع، فيوظف ما يشاء من الأماكن كالمقاهي، والمنازل، والأحياء الشعبية،...الخ، ولقد حاولنا التمييز بين هذه الأنواع المختلفة بناء على انفتاحها وانغلاقها كما يلي:

---

[1]). مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص8.

[2]). عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص141.

1. مستويات المكان:

أ . الأماكن المغلقة:

هي الأماكن التي حددت مساحتها ومكوناتها، كالغرف، والبيوت، وهي أماكن اختيارية أو المستشفى، السجن وهي أماكن إجبارية، فكما قد توحي هذه الأماكن المغلقة للألفة والأمان فهي كذلك قد تكون مصدرا للخوف والحزن.

بالإضافة إلى الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويـــــح عن النفس كالمقاهي...الخ.

إن هذا المكان المغلق هو الذي يأوي الإنسان، فهو مكان العيش والسكن، يحوي الإنسان سواء أكان ذلك بإرادته أم بغير إرادته "إن هناك دائما صراع بين المكان كعنصر فني، وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح ويتحقق بين هذان الاثنان."[1] فالإنسان لا يتعود على المكان الذي يعيش فيه إلا إذا بدأ يتعـــود عليه ويتأقلم معه فتنشأ بينه وبين المكان الجديد غير المألوف علاقات جديدة، ويصنع ذكريات خاصة به ومن خلال هذه العلاقات والذكريات يبدأ التآلف يتحقق بين الشخصية (الإنسان) والمكان الذي يقيم فيه فالمكان حتى وإن كان يحمل ملامح الفقر والبساطـــــة فإذا وجد الإنسان راحته فيه يتآلف معه وتستقر حالته ويحس بالانتماء إليه.

[1]). مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، مرجع سابق، ص 44.

***الأماكن المغلقة الاختيارية:**

البيت:

عبارة عن مكان مغلق اختياري يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في هذا الفضاء، ولهذا فالشخصية تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط، والبيت هو المكان أو السكن الذي يقطنه الإنسان، ويقيه حرّ الصيف وبرد الشتاء وكل المخاطر التي تكون خارج هذه الجدران التي تقوم بحماية صاحبها من كل ما قد يسيء إليه في الخارج، فهو الذي يمثل مؤوى الشخصيات، ويوفر لها الطمأنينة والسكينة، والأمان والحماية، بالإضافة إلى الاستقرار النفسي.

فهو المكان الملائم الذي يشكل قيم الألفة، ويحتل المكان مكانة وقيمة وأهميـــة في حياة الإنسان، حيث يكون هو ملجؤه ومأواه بعد يوم شاق ومتعب، فيكون غالبا مصدر راحته وطمأنينته.

فالبيوت والمنازل تكون نموذجا أساسيا لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، فالبيت هو امتداد للإنسان الذي يعيش فيه منذ طفولته فذلك البيت يحمل طفولة الإنسان وأحلامه ومآسيه وكل ما عاشه وما يعيشه في الوقت الراهن، فالبيت يجسد قيم الألفة ويمثل وجوده الألفة "يحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته الأشد خصوصية و حميمية "[1]

[1]). محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص 106.

البيت هو الذي يمنح الإنسان ذلك الشعور بالهناء والطمأنينة في مقابل ما يـــراه من أذى وتهديد وظلم في الخارج، "البيت يشكل مستودع ذكريات الإنسان، إنه بيت الطفولة الذي يتحول مع مرور الزمن إلى مكان يحلم الإنسان بالعودة إليه"[1]

تجدر الإشارة إلى أنه "من الخطأ النظر إلى البيت كركام من الجدران والأثـاث يمكن تطويقها بالوصف الموضوعي"[2] فهذا سوف يؤدي إلى إفراغه من معانيـــــــــه التي يحملهـــا بين طياته والكامنة فيه، كما أنها تفرغه من كل محتـــوى، ونذكـــــر منها مثلا الألفة ومظاهر الحياة التي تعيشها الشخصيات ، فالبيوت إذا تعبر عن أصحابها وكأنها امتداد لهذا الإنسان الذي يعيش فيه، فالإنسان لا يجد راحته إلا في بيتـــــــــه فهو الذي يحويه في كل الأوقات ويقيه حرّ الصيف وبرد الشتاء القارص، إنه رمز للدفء العائلي والمحبة والأنس، حيث يحمل ذكريات الشخصية أو صاحب البيت سواء كانت جميلة أو سيئة كما أنه يحمل طفولتها حيث تترعرع هذه الشخصية منذ صغرها في هذا المـــنزل فهو صندوق ذكرياتها فالبيت لا يمكـــن أن يكون ذو دلالة إلا بربطه بالشخصيـــــــة فهو الذي يكشف لنا عن الحياة اللاشعورية والكامنة في أعماق الشخصية، "هناك تأثيرا متبادل بين الشخصية والمكان الذي تقيم فيه"[3]

فضاء البيت يتشكل في لا وعي الإنسان ويصبح جزءا من ذاكرته التي تظل دائما تحمل تفاصيله، كما أنه رمز للاستقرار والأمان والسكينة، فمهما ابتعد الإنسان عن بيتـــه لن ينساه، وسيتذكره دائما لأنه محفور في ذاكرته، فيستمر شوقه إليه ويحن للعودة إلى البيت الذي حواه لما كان طفلا وقضى فيه أيام الطفولة بحلوها ومرّها.

---

[1]). محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص106.

[2]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص43.

[3])المرجع نفسه، ص44.

إن البيت في الغالب يمثل شخصية الإنسان، أي أنه مثلما يكون البيت تكون شخصية صاحبه فذلك الإنسان هو الذي يقوم بترتيبه وتأثيثه من كل شيء وبهذا يكون حاملا لشخصيته، كما أنه هو الذي يقوم ببنائه من الحجرة الأولى التي يضعها في أساس هذا البيت، وهذا بما يتناسب معــه فيحس براحته فيه " قاعة الأكل واسعة لها نافذتان تطلان على الجهة الشرقية، تدخل منهما كل صباح أشعة الشمس الحلوة والناعمة، وتبتعد تلك الأشعة مع مرور الوقت إلى الجهة السفلى، فتدخل من باب الباحة محرقة وساخنة"[1]

فالبيت عبارة عن مكان يمارس فيه الإنسان أحلامه "يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه ودواخله النفسية"[2] فالإنسان يمارس أحلامه في بيته، لا وجود للإنسان خارج بيته ووسط أهله، فالحياة الحقيقية توجد داخل البيت حيث يمارس حقوقه وواجباته"دخل سالاس الذي يحب الجلوس في تلك الباحة إلى الداخل، واتجه إلى الباب المفتوح على الباحة فأغلقه وأغلق معه كل النوافذ"[3] لقد وجد سالاس راحته في منزله حيث يقوم بالتصـــرف كما يشاء فلا أحد يمكنه أن يمنعه من ممارسة حياته وما يريده لأن البيت هو المكان الوحيد الذي يمارس فيه الإنسان أحلامه وحرياته دون قيود وعوائق "...التفوا حول الطاولة، فأكلوا وشربوا ثم مسحوا على ثغورهم وأيديهم."[4] هنا نجد أن سالاس وعائلته(أخته ووالده) يمارسون حياتهم اليومية بكل حب وحنان، حيث التفوا نحو الطاولة لتناول العشاء.

---

[1]). الرواية، ص28.

[2]). محمد بوعزة، تحليل النص السردي، مرجع سابق، ص106.

[3]). الرواية، ص28.

[4]). الرواية، ص30.

الغرفة:

نجد غرفة سالاس الخاصة وهي مكان اختياري مغلق وخاص. إنه مكان ضيق ومظلم يتميز بالانغلاق وتحديد الحركة، يحتفظ فيها الإنسان بذكرياته الشخصية سواء أكانت حلوة أم مرة، كما أنها توحي بالأمان والطمأنينة والحماية من كل ما يحمله العالم الخارجي من مخاطر وظلم.

إن هذه الغرفة رغم ضيقها وظلمتها إلا أنها تفعل ما لا يستطيع إنسان آخر فعله حيث أنها تحتفظ بأسرار صاحبها ولا تسمح بتوغلها في العالم الخارجي، لقد قضى فيها سالاس الكثير من الوقت خاصة عندما خرج من المستشفى، لقد كانت هي أنسه والمكان الذي يجد فيه راحته "ولج سالاس إلى غرفته، وأوصد الباب من ورائه، ثم رمى بجثته على السرير باكيا"[1] إن سالاس لم يستطع أن يبكي أمام والده وأخته، ولهذا لم يجد سوى غرفته التي يستطيع أن يبكي فيها بكل حرية، لقد وجد فيها الراحة والسكينة، فهو المكان الوحيد الذي يستطيع أن يكون فيه على طبيعته، دون أن يعير أحدا أي اهتمام إن ذلك البكاء الذي بكاه في غرفته قد خفف من ألمه وأحس براحة في اليوم الموالي، "أحس عند نهوضه في اليوم الموالي بخفة نفسه، فكانت أحسن حالا من ذلك الأمس."[2] كما أنه يملك في تلك الغرفة ذكرى غالية على قلبه، إنها خزانة أمه الغالية التي رحلت وتركته لقد أخذها الموت دون رجعة، كان سالاس يفتقد أمه وحنانها كثيرا "وقف أمام مرآة خزانته القديمة وحدق في جسده، ليست الخزانة ملكا له بل لأمه، وقد أحضرتها معها عندما زفت عروسا إلى البيت... هي خزانة قديمة لكن تعجبه كثيرا، كم من مرة حاول أبوه أن يشتري له خزانة أخرى أنه لم يتقبل الفكرة إنها رائحة أمه، ورائحة من أنجبته

---

[1]. الرواية، ص33.

[2]. الرواية، ص34.

هي ذكراها. "[1] كانت تذكره بأمه الغالية وتخفف من الحزن والألم اللذان سيطرا عليه بعد دخولـــــــه إلى المستشفى وسماعه لذلك الخبر الذي نغص عليه حياته وأفقده الرغبـــــة في الحياة.

لقد كانت هذه الغرفة الصغيرة حافظة الأسرار بالنسبة لسالاس، وهي أنســـــــــه في الليالي المظلمة حيث كان يقضي معظم أوقاته فيها خاصة عندما خرج من المستشفى وكان جرحه جديدا، لكن بالرغم من أن جرحه كان جديدا لكنه لم ينزف بقدر ما نزف قلبه عندما سمع خبر توقفه عن الرياضة التي كان يعقد كل أحلامه عليه، إنها الملاكمـــــة التي كان يعقد كل آماله عليها.

إن هذه الغرفة رغم صغرها وضيقها إلا أنها استطاعت أن تحمل حزنه وألمـــــه لقد وجد فيها ضالته ومنحته الأمان، والطمأنينة، والراحة، لقد تحولت هذه الغرفة من مجرد جدران وأثاث إلى كيان يحمل معاني ومحبة، تحمل أسرار صاحبها ولا يبوح بها للغيـــــر مهما حدث، لقد كانت هده الغرفة مخزن أسرار سالاس ومصدر راحته، إنه المكـــــان الذي يقصده عندما يكون متضايقا.

المقهى:

مكان مغلق معد للإقامة المؤقتة، كما أنه مكان اجتماعي، ترتاده الطبقات الاجتماعية كافة، فقراء وأغنياء ومختلف وظائفهم، إنه مكان مؤقت، يرى فيه الناس بعضهم بعضا باختلاف أعمارهم ومستوياتهم الفكرية وطبقاتهم الاجتماعية، مكان للالتقاء والتخلص من الوحدة، المقهى مكان رجالي بالدرجة الأولى، يتخذ للسهر وتمضية الوقت، وتبادل الكلام والأخبار خاصة أخبار الناس، وهناك من يلعب في هذا المكان الورق ...

[1]). الرواية، ص34، 35.

لقد كان المقهى بالنسبة لسالاس مكان للجلوس وتمضية الوقت وشرب السجائر "اتجه عند خروجه من هناك إلى المقهى الواقع في وسط الساحة العريضة فطلب قهوة وانتظرها...المحفظة بين رجليه...أخذ سيجارة وأشعلها."[1]

فهو مجال انتقال خصوصي، تقصده الشخصية الروائية كلما أحست بفراغ أو ملل "وكلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة"[2] فهناك دائما سبب يؤدي بالشخصية إلى المقهى فقد يكون سببا خفيا أو ظاهرا، إن هذا المكان يستغل لقضاء أوقات الفراغ والتزود بقوة الاحتمال لمواجهة الرتابة التي تسلط على حياة الشخصيات.

الحانة:

هي المكان الذي قصده سالاس بعد رؤيته لحبيبته نوجة: "دخل إلى الحانة الأولى التي وجدها في طريقه"[3] ، إنه طريق للكثير من الممارسات المنحرفة، هي ذات طابع سلبي يقصدها الناس للعب الورق والمقامرة وشرب الكحول... تتخذ في الواقع كل الصفات السلبية والمنبوذة الخارجة عن القانون. ويظهر هذا في قوله:"اختنق في البداية من رائحة الدخان سعل ثم استوى في وقوفه، ومسح المكان ببصره، كانت الحانة مملوءة، والنسبة الكبيـــرة منهم واقفون أمام طاولة الدفع والطلب، أما البقية التفوا كالأغلفة حول الطــاولات على شكل صفوف."[4] ذكر الكاتب في هذه الرواية العديد من الأشياء التي تدل على الحانة، ويظهر ذلك في المقطع التالي"اجلس فقط، سأزيد جعة واحدة ثم سأذهب، كيف الآن بدأت السهــرة أنا لست من أهل الليل، ولست مدمن سهرات... "[5]

---

[1]. الرواية، ص75.

[2]. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص91.

[3]. الرواية، ص94.

[4]. الرواية، ص94.

[5]. الرواية، ص9.

* **الأماكن المغلقة الإجبارية:**

غرفة المستشفى:

إن هذه الغرفة قد حملت أوجاع سالاس ومرضه، لقد عانى الكثير في هذه الغرفة خاصة عند سماعه بخبر توقفه عن الملاكمة إثر إصابته بتلك الحادثة، لقد تحطمـــــــــت كل آماله، ومستقبله،"يا إلهي لماذا اخترتني أنا مثالا لإبراز قوتك وعظمـــــــــــــتك"[1] هذا هو الكلام الذي كتبه سالاس على الجهة اليمنى من الحائط المحاذي لوسادتـــــه... لقد اعتبره مثل الوشم لما يعانيه من ألم ووجع. لقد كان ســـــالاس متضايقـــــــــــــــا من تواجـــــــــــده في المستشفى خاصة في الأيام الأولى من دخوله إليها ولكنه مع مرور الوقت بدأ يتعود على الأمر ويظهر ذلك في قول الكاتب "كان سالاس متضايقا جـــــــدا من تواجده في المستشفى في الأيام الأولى رغم الحضور اليومي لوالده وأعمامه وأحبابــه إلى جانبه، فكان دائم الشكوى عما آل إليه متنبأ بتعاسة مستقبله وضيق المكان عليه إلى حد لا يمكنه معه أن يتحملــه لكن بانقضاء الوقت والأيام وتعاقب الأشخاص استطاع ســالاس أن يتكيـــــــــــــــــف مع الوضـــــع"[2] إن هذه الغرفة قد ضاقت به وأحـــــــــــــس بأن جدرانها تطبق على أنفاسه.

لقد قام الكاتب في هذه الرواية بوصف الغرفة التي كان فيها سالاس عندمـــــا كان في المستشفى في المقطع التالي"يوجد في غرفة سالاس أربعة أسرة ونافذتين مطلتين على المدينة من الجهة الشمالية للغرفة، عندما تقف أمامها تقابلك جبال إشلاظن، في حين هناك ملعب لكرة القدم على الجهة اليمنى، وتتعايش على جانبه بيوت الخشب التي شيّدها البلجيكيون الواحدة أمام الأخرى متراصفة بعضا فوق بعض ويحاصرها سيـــــــــــــاج من كل الجوانب. ويتقاسم سالاس الغرفة مع طارق ونذير"[3] كان طارق ونذيـــــــــــــر

---

[1]). الرواية، ص11.

[2]). الرواية، ص97، 98.

[3]). الرواية، ص14.

من بين المرضى في ذلك المستشفى، كانا مع سالاس في الغرفة نفسها، وبمرور الأيـــام التي قضوها مع بعضهم البعض نشأة بينهم صداقة متينة، لقد تشاركوا الألم والحزن والأوجاع التي عانوا منها في تلك الغرفة الضيقة.

إن هذه الغرفة بمثابة السجن للمرضى فهم لا يفعلون أي شيء بإرادتهم كما أنهـــم لا يتمتعون بالحرية بل هم محكومون لا حرية لهم ويظهر ذلك في المقطع التالي"حياة المستشفى كحياة الثكنة بل هي نفسها، صباح مساء لا يقوم المريض بأي شيء من تلقاء نفسه وإرادته بل هو مأمور دائما؛ يجب أن ينام في الوقت المحدد سلفا، وأن يستيقـــظ في الوقت المحدد أيضا، كما يجب أن يأكل في الوقت المحدد..."[1] لا يقوم المريـــض بأي شيء بإرادته، فكل ما يفعله يكون مأمورا به ولا حق له في مناقشة ما أمر به، بل ينفذه دون أية اعتراضات، إنها كالسجن بالنسبة للمرضى لا يجدون فيها سوى الألم والأوجاع والإحباط إضافة إلى النفور من الأدوية التي تعطى لهم يوميا، كما أن حياة كل واحـــد من المرضى مرتبطة بالمرضى الآخرين بحيث لا يمكن لأحد منهم القيام بأي شيء أو أية خطوة دون مراعاة ظروف الآخرين والنظر إلى حالتهم، هذه هي حياة المرضى فكل شيء في حياتهم يقلص من حرياتهم"هناك، يمثل المرضى عائلة واحدة، يتعارفون فيما بينهم، ويعلم كل واحد مرض الآخر، ومتى سيغادر المستشفى، وهل هو في حالة خطرة أم هر نوبة عابرة..."[2] هذه هي الحياة التي كان يعيشها سالاس في الغرفة التي كانت تأويه عندما كان مريضا لقد عانى الكثير من الألم، خاصة بعد ما سمعه من الطبيب عندما حان وقت خروجه من المستشفى لقد كان ذلك الخبر مثل الصاعقة، فهو قد صعق في مكانـــــه ولم يستطع الحراك طارت كل أحلامه وآماله في هذه الحياة، إن ذلك الخبر الذي سمعـــه في تلك الغرفة قضى على حياته، ورغم مواساة والده وكل من يعرفه في المستشفى إلا أنه كان حزينا وكئيبا جدا بسبب ما حصل له، هذه هي الغرفة التي كان فيها سالاس عندما كان

---

[1]). الرواية، ص11.

[2]). الرواية، ص12.

مريضا فرغم أن هذا المكان هو فضاء للإقامة الاختيارية إلا أنه هنا قد أصبح للإقامة الإجبارية فسالاس كان مجبرا ومرغما على البقاء في تلك الغرفة.

ب . <u>الأماكن المفتوحة</u>:

هذه الأماكن توحي إلى أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر الجامعة...الخ.

فهذه الأمكنة المفتوحة قد تحقق للإنسان المودة والحب، كما أنها قد تحمل والحياة الفشل... ولكن رغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر مثلا، ولقد ذكر الكاتـــــــب في هذه الرواية عدة أماكن مفتوحة نذكر منها:

<u>البحر :الحب/ الصفاء/ الطمأنينة</u>:

أصبح البحر مكانا يلوذ به الإنسان هروبا من الأزمات العاطفية، يقصده الإنسان عندما يفقد الأمل في الحياة، كما يقصده عندما لا يستطيع أن يواجه واقعه الذي لا يرتضيه فيكون في حالة رفض ومقت لهذا الواقع.

لقد قام الراوي بوصف البحر في قوله:"الرمل ساخن ...الأمواج قصيرة، في ذهاب وإياب دون أي استراحة، فعندما تعود الموجة تاركة وراءها الرغوة التي يبتلعها الرمل، تسحب معها الأحجار الصغيرة إلى البحر، لكن لا يستقر بها المقام على ذلك الحال حيث تعيدها الموجة الموالية مرة أخرى إلى الشاطئ المملوء بالبشر، هناك نحو الأمام تظهر نزلة أو جزيرة الصبار ومن جانبها الأيسر أختها الصغيرة، جزيرة شكرت"[1]

فالبحر عبارة عن مكان غامض وممتع في آن واحد، كما أنه مصدر للرزق وسد العوز، حيث تعامل معه الإنسان من خيراته. ففي هذه الرواية نلاحظ أن صديق سالاس

[1]). الرواية، ص37.

يحيى يحب كثيرا الصيد حيث يقف على الصخور بصنارته خاصة وأنه سعيد الحظ حيث يصطاد في كل مرة شيئا ولا يعود أبدا خالي الوفاض.

بالإضافة إلى كونه مصدر رزق فهو كذلك مكان يقصده الإنسان هروبـــــــــا من الأزمات العاطفية وغيرها من المشاكل التي تواجهه في الحياة.

إن البحر بعظمته وكبره واتساعه يحمل دلالات كثيرة كالخوف، والحزن والموت، ولكن رغم ذلك فهو مكان للفرح واللّهو، والقوة، والتنفيس عن الرّوح...ففي الوصف السابق الذي أوردناه للبحر يعتبر بمثابة الباعث للحياة، والتجديد بحركة أمواجه وبهدوئه وصفائه، فقد قصده سالاس وأصدقائه من أجل قضاء العطلة وإبعاد سالاس من جو المستشفى الذي خرج منه مؤخرا وذلك من أجل بعث الطمأنينة والفرح في قلب سالاس المحطم والمجروح، الذي انتهت حياته بعد ما قاله له الطبيب"من اليوم فصاعدا عليك بالانقطاع عن اللعب"[1] لقد هزت هذه الكلمة سالاس وأحسّ بيد الدهر تصفعه على وجهه حيث كانت هذه اللعبة هي حياته والدّم الذي يسري في عروقه، لقد تحطم حلمـــــــــه وبهذا ساءت حالته وتدهور وضعه، ولهذا قرر أصدقاءه أخذه إلى البحر من أجل إعادة بناء أفكاره ورمي كل همومه مع أمواج البحر العالية لينسى كل شيء فكان البحر بمثابة الأمل لسالاس للتخلص من همومه وأوجاعه، كان هذا البحر الباعث للتجديد وبدأ حياة جديدة ومغايرة لما سبقها من حياة، خاصة بعد الخبر الذي سمعه.

إن هذا البحر هو الذي عرّف بطلنا على حبيبته التي بعثت فيه الأمل من جديد والسرور الرغبة في الحياة، لقد كان مكان التقاء الحبيبين، مكان الالتقاء والحب، التقيا ونشأة بينهما علاقة حب جميلة، كانا كل يوم يتمشيان على شاطئ البحر، ذو المنظر الجميل جمال الطبيعة المحيطة به، والجبال الشاهقة، والرمال الذهبية التي تكسوه، يقصده الناس

---

[1]). الرواية، ص16.

للصيد والترفيه عن النفس، والبحث عن الطمأنينة والسكينة وهكذا كان بالنسبة لسالاس ونوجة اللذان وجدا ضالتهما فيه، فكانت الأمواج التي تصطدم بالشاطئ تأخذ معهـــــــا كل همومهما ومآسيهما فيحسان بتلك النشوة والخفة.

لقد كان البحر في هذه الرواية مبعث سرور وبدأ حياة جديدة مليئة بالسعادة والفرح "في منتهى الأفق، أرخت السماء بسدولها على الماء الذي يزداد اسودادا بالنسبة للبصر وكلما ابتعد أفق النظر في البحر يزداد الماء شفافية. من بياض المياه العكرة في الشاطئ إلى زرقة وسط البحر إلى سواد الضفة الأخرى، حيث يتغير لونه في أعالي البحر العميقة."[1]

يرمز البحر للجمال والمساحة الواسعة، ففي هذه الرواية جعله الكاتب مكانا لالتقاء البطلين ونشوء علاقة حب صادقة وبريئة بينهما، فبذهاب سالاس إلى بحر بوليماط نسي همومه وبدأ يرجع إلى حياته تدريجيا، خاصة بعد الملاقاة التي حدثت بينه وبين نوجة وعلاقة الحب التي نشأة بينهما، لقد استعاد نشاطه وحيويته، وأصبح راغبا في الحيـــــــاة بعد أن كان قد فقد هذه الرغبة جراء الحادث الذي حرمه من الوصول لأحلامه وتحقيق أماله كان شابا في مقتبل العمر لكن الحياة لم تنصفه، لقد كان هذا البحر سببا في التقاء الحبيبين، إنه رمز للحب والجمال.

[1]). الرواية، ص38.

البحر: الخوف/ الموت:

رغم الجمال والحب الذي يحمله البحر إلا أنه في المقابل يحمل معاني الموت والخوف والألم لفقدان الأحبة في هذا الفضاء الشاسع"الغيوم تزداد سواد شيئا فشيئا تقترب وتصل، لقد خفت ضوء الشمس على المياه التي ترتفع منها الأمواج بحياء اضطرب... البحر، اضطرابا كثيرا، اضطرب بشدة، أنظر كيف تتسلق الأمواج نحو الأعـــــلى"[1] لقـــد كان البحر مرعبا حيث كل لأنه بعد كل ذلك الجو الجميل والباعث للسرور والأمل صار عبارة عن ظلام يبعث على الخوف والكآبة، "كانت هناك شابة تصارع الأمواج حاولت الخروج لكن تلك الأمواج تدفعها نحو الأعماق، وتتركها بين الفينة والأخرى تطفو، كانت تلعب بها كما تلعب الريح بالورقة اليابسة، أما هي فكانت تبذل قصارى جهدها، تتمدد وتنثني على نفسها لكي تنجو من أنياب الموت التي تمضغها"[2]

لقد أصبح البحر رمزا للموت والخوف حيث كانت هذه الشابة تصارع الموت وسط هذا البحر الهائج الذي يحاول ابتلاعها وإغراقها لقد عانت نوجة كثيرا في هذا البحر الغاضب، فمثلما كان هذا البحر منبع للفرح والسرور، كان أيضا مصدرا للخوف الموت والحزن والألم.

إن البحر غدّار و يسلب الأرواح ، له سلطة يتحدى بها البشر وينتصر عليهـم إنه كالإعصار عند هيجانه وفقدانه السيطرة على نفسه، يصبح مخيفا ومميتـــــــا وهذا ما حدث في هذه الرواية عندما تغير حال الطقس ومعه تغير ذلك البحر الهادئ إلى حيوان مفترس يتحين الفرص لينقض على كل من تسول له نفسه أن يتحداه أو تستغويه السباحة فأصبح لقد تحول ذلك البحر من حالة الهدوء والسكون والجمال، إلى حالة مخيفة حيث أصبح قويا وجبارا يتحدى القوة البشرية.

---

[1]). الرواية، ص53.

[2]). الرواية، ص53.

لقد انقض على نوجة وحاول سحبها وجرها إلى الأعماق، إلى الظلام الذي يعم أعماق ذلك البحر منذ هيجانه، حاول هذا البحر أن يسلب حياة هذه الشابة التي مازالت في مقتبل العمر، إنه فعلا غدار و يسلب الأرواح"ذلك العلم الأحمر الذي يرفرف فوق رؤوس الموجودين على شاطئ البحر لونه لون الدم، والدم بقدر ما يدور في جسد الإنسان فيهبه الحياة بقدر ما هو مدعاة للبلاء والموت..."[1]

كان لون ذلك العلم أحمر مثل الدماء وهذا اللون هو لون الدم، رغم أن الدم هو الذي يسري في عروق البشر ويهبهم الحياة إلا أنه هو أيضا الذي يجلب البلاء والموت.

لقد علق هذا اللون كرمز عن الخطر والموت، حيث أن كل من يراه يعرف أن البحر هائج وأن السباحة ممنوعة. لكن رغم أن هذا البحر الهائج الذي كان يحاول أخذ حياة الفتاة الشابة التي كانت تصارع تلك الأمواج العالية، هذا البحر الذي كان سيجلب التعاسة والحزن لأهل الفتاة، إلا أنه كان سببا في تقريب المسافات وخلق علاقة جديدة هي علاقة سالاس ونوجة التي بدأت من هذه المأساة التي كانت ستقع للفتاة أنه القدر.

أنقذها سالاس وانتشلها من بين أنياب الموت التي كانت تحاول افتراسها، لقد امتطى المخاطر من أجل إنقاذها، فسمحت لهم هذه الفرصة بالملاقاة والتعرف على بعضهم البعض، كانت هذه الصدفة سببا في نشوء علاقة حب جميلة ربطت قلبي هذان الشابان فهذا البحر رغم وحشيته وظلمه ومحاولته القضاء على حياة الناس، إلا أنه كان سببا في الملاقاة ونشوء علاقات جديدة.

هذا هو البحر يتغير مع تغير الأجواء، فمثلما يكون الطقس يكون هو، يحب الناس الذهاب إليه وقضاء أوقات الفراغ خاصة في فصل الصيف، ولكن هذا عندما يكون هادئا وجميلا أما إذا تغير وتبدل حاله فيصبح خطرا ومرعبا فيهابه الناس ويهربون عنه، حيث يتحول إلى وحش قاتل لا يعرف الرحمة فينقض على كل من تسول له نفسه السباحة

[1]). الرواية، ص52.

أو الاقتراب منه، هذا هو البحر، له وجهان، وجه جميل، وآخر قبيح.

الجامعة:

هي مكان مفتوح يقصده الكثير من الناس، تكون ممتلئة جدا، خاصة في بداية السنة، حيث يتجمع فيها الطلبة من أجل الدراسة والعلم، فكل من اجتهد وثابر يدخلها ويتعلم فيها ويكون هو القدوة لغيره، من الجامعة يتخرج العلماء والأساتذة، والأطباء...الخ

ذهب سالاس إلى الجامعة من أجل رؤية نوجة حبيبة قلبه التي اشتاق لها كثيرا فهو لم يصدق بأنها تذكرته وبعثت له رسالة بأنها لم تنسه.

مرت "ساعتان منذ نهوضه وخروجه من الغرفة."[1]

."إلى أين؟ قال له سائق الأجرة.

. إلى الجامعة. "[2]

لقد تشوق سالاس كثيرا لطلوع شمس اليوم الموالي ليذهب ويرى نوجة، لقد مرت مدة طويلة لم يرى فيها سالاس نوجة، منذ أن افترقا في بحر بوليماط أين التقيا أول مـــــــــــرة "نحن في الجامعة."[3]

أولج يده في جيبه، ثم دفع المقابل.

. شكرا

وصل سالاس إلى الجامعة، "اتكأ على السياج ويديه في جيبه، أما رأسه فكان منثنيا نوعا ما إلى الوراء...كان الوقت متثاقلا في قلبه حيث أصبحت الدقائق التي تجر حوافرها طويلة."[4] لقد أحس بأن الساعات والدقائق ثقيلة جدا ولا تريد أن تمر أحس بأن الوقت أيضا يقف ضده، لقد انتظر أمام باب الجامعة حتى رآها لقد رأى حبيبته الغالية "بقـــــــــــي

---

[1]). الرواية، ص85.

[2]). الرواية، ص86.

[3]). الرواية، ص87.

[4]). الرواية، ص88.

على ذلك الحال حتى رآها أبصرها مقبلة مع نفر من الطالبات... أحس بجســـــــــــده قد ضاق..."[1]

لم يصدق بأن عيناه قد رأتا حبيبة قلبه التي ظل يفكر فيها طول هذه المـــــــدة التي كانت بالنسبة له كأنها سنين طويلة، إنها نيران الشوق التي أكلت فؤاده لم يعتقـــــد أنه سيراها مرة أخرى خاصة بعد أن هجرته في بوليماط وتركته وحيدا يعاني لوعة الفــراق لقد كانت هذه الجامعة مكان الالتقاء، قربت المسافات بين هذين الحبيبين، عادت لسالاس ونوجة الفرحة في هذه الجامعة التي شهدت حبهما وجعلتهما يلتقيان من جديد، إنه القدر الذي جمع بينهما وقرب المسافات.

الشاطئ:

هو المكان ذو المنظر الجميل جمال الطبيعة المحيطة به والجبال الشاهقة، والرمال الذهبية التي تكسوه، يقصده الناس من كل مكان للصيد والترفيه عن أنفسهم، والبحـــــث عن الطمأنينة والسكينة، فتلك الأمواج التي تصطدم بالشاطئ تأخذ كل همومهم معها ومآسيهم "الأمواج قصيرة، في ذهاب وإياب دون أية استراحة، فعندما تعود الموجة تاركة وراءها الرغوة التي يبتلعها الرمل تسحب معها الأحجار الصغيرة إلى البحر، لكن لا يستقر بها المقام على ذلك الحال حيث تعيدها الموجة الموالية مرة أخرى إلى الشاطئ المملوء بالبشر هناك نحو الأمام، تظهر نزلة أو(جزيرة الصبار) كخال يضيف للوجه الجميل جمالا فترفع الكرب عن القلب المنكسر. ومن جانبها الأيسر، أختها الصغيرة، جزيرة شكـــرث التي طلاها الجبل الواقف أعلاها كالحارس"[2]

[1]. الرواية، ص88.

[2]. الرواية، ص37.

هذا هو الشاطئ بجماله ومنظره الخلاب كما وصفه لنا الكاتب في هذه الروايـــة لقد منح الناس الطمأنينة والحب، كما منح سالاس فرصة التعرف على حبيبته نوجة حيث تعرفا على الشاطئ، فبالرغم من أنه هو الذي أنقضها من الموت في اليوم الذي كـــــادت أن تغرق فيه، إلا أنهما لم يتعرفا في ذلك اليوم لأنها كانت غائبة عن الوعي لكن القدر أعطى لهما فرصة التعرف على الشاطئ " مد يده وأمسك بأصابع نوجة، ثم داعبهما بحنان. فلنذهب.

ابتعدا عن الخيمة الزرقاء، وتوجها إلى الشاطئ."[1] لقد قضيا وقتا ممتعا ورائعـــا إلى جانب بعضهما البعض.

ج . <u>أمكنة الانتقال</u>:

<u>البحر</u>:

هو مكان يتنقل فيه الإنسان عن طريق البواخر والسفن ويجوب العالم بها، من أجل العمل والعيش، وكسب الرزق عن طريق الإستراد والتصدير .... وكما أنه في حد ذاته عبارة عن هائلة يستغلها الإنسان لصالحه من صيد لمختلف أنواع السمك والمرجان... يتنقل الإنسان فيه بالبواخر والسفن، إنها تتميز بالكبر والضخامة، تعبر المحيطات، وتحمل كميات هائلة وضخمة من السلع... فهو يعد " طريقا للتنقل من أجل تجارة المواد الغذائيـــــــــة بين البلدان ومصبات الطرق البحرية هي المرافئ والموانئ"[2]

إن للبحر صفة خاصة به وهي الاتساع و اللامحدودية، إنه يتميز بالغموض فهو مخيف و خطير، فهو طريق شديد الخطورة خاصة أثناء حدوث العواصف فيصبح عبارة عن وحش قاتل ومفترس لا يرحم أحدا، فحتى تلك البواخر والسفن الضخمة لا تستطيـــــع

---

[1]). الرواية، ص64، 65.

[2]). مهدي عبيدي، جماليات المكان، مرجع سابق، ص151.

أن تواجهه أو تقف في طريقه، فهو إعصار جامح يأخذ كل ما يجده أمامه ويرميـــــــــه في أعماقه المظلمة.

هو عبارة عن طريق يستخدمه الإنسان لقضاء مصالحه ومن أجل التجارة وتبادل المنافع ، إنه طريق مثله مثل باقي الطرق الأخرى التي يستخدمها الإنسان، فالفرق بينهـــم هو أن طريق البحر عبارة عن طريق مائي لا يمشي فيه إلا السفن والبواخر، أما طريق البر فهو طريق معبد يستخدمه أيضا الإنسان من أجل التنقل وقضاء حاجاته، ولكن باستخدام السيارات والحافلات والشاحنات، فلا وجود للسفن والبواخر فيه لأنها لا تستطيع أن تتنقل فيه فهذا هو البحر بمساوئه وإيجابياته.

الشارع/ الطريق/ الأزقة:

هي أماكن للانتقال يستعملها الإنسان للتنقل من مكان لآخر، قد يكون طريق عبارة عن طرقات وشوارع قصيرة تربط بين المنازل أو بين القرى الصغيرة، كما قد يكون عبـــارة عن طرق كبيرة تربط بين المدن والبلدان، توجه سالاس نحو المحطة متجها إلى الجزائر العاصمة "توقفت الحافلة، كانت محطة الخروبة حيث يلتقي كل مسافري البلد، مملوءة بالناس"[1] عند وصول سالاس إلى محطة الخروبة واصل الطريق من هناك إلى ساحة الشهداء" ركب الحافلة المنطلقة، وفي جيبه وصل الدفع إلى ساحة الشهداء بباب الواد"[2] وصل إلى المكان الذي قصده فأخبرهم المسؤول بذلك "النهاية، انتهى"[3] نزل الركـــــاب من الحافلة ومعهم نزل سالاس "نزل سالاس من الحافلة وفي يده المحفظة"[4]

لقد أشار الكاتب في صفحات عدة إلى الطريق ويظهر هذا في قوله"قطع أحد القطط الطريق الزنقة فارغة، بين الفينة والأخرى يمر تراس"[5] ويقصد بكلمة تراس النـــــــاس

---

[1]. الرواية، ص75.

[2]. الرواية، ص77.

[3]. الرواية، ص78.

[4]. الرواية، ص75.

[5]. الرواية، ص80.

كما أشار في مقطع آخر للطريق"على الجهة السفلى من الزنقة، توقفت سيارة بيضاء، صوت عجلاتها وأصدرت صوتا مزعجا جراء احتكاكها بالطريق المملوء بالبرك"[1]

إن هذه الطرق والشوارع، أو الأزقة تملئ المدينة وتدور فيها كأنها ثعبان ملتـــــو لا تجد له نهاية فكلنا مشى الإنسان فيه ظهرت له طريق أخرى فهي كالمتاهة لا نهايـــة لها إن هذه الطريق التي تربط بين مدينة سالاس والعاصمة التي تتواجد فيها حبيبتـــــــه هي التي استطاعت أن تقرب المسافات بينهما وتجعلهما يلتقيان.

فالشوارع والطرقات عبارة عن أماكن انتقال ومرور تشهد على حركة الشخصيات عند انتقالها من مكان إلى مكان آخر، كما أن الشوارع تمثل مسرحا للشخصيـــــــات عند مغادرتها أماكن إقامتها أو عملها... وهذا ما حدث مع سالاس عند توجهه نحو المحطة من أجل المغادرة إلى العاصمة لرؤية نوجة.

كما أشار الكاتب إلى أن الشوارع مزدحمة بالناس خاصة لأنه يوم عيد، "الطريق مملوءة، وقد عرض بائعو المفرقعات والبالونات الهوائية سلعتهم في كل ركن فتجمع أمـــام كل واحد منهم نفر من الأطفال...كما يتبارك بمناسبة العيد الملتقون في ضفتي الطريـــق الذي يئن مما يحمله، قبل أن يتابع كل واحد سيره وراء مآربه."[2] إن هذا دليـــــــــل على أن الفرحة قد عمت على جميع الناس فخرجوا للشوارع من أجل مشاركة الفرحـــــة مع الآخرين فهو مكان للتنقل من مكان لآخر، وهنا حمل قيمة معنوية حيث قرب بين الناس وجمعهم بالحب والفرح في يوم العيد.

2. <u>المكان وعلاقاته النصية</u>:

إن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد. فهو يلعب دورا هاما، حيث يلفت انتباه القارئ ويجذبه للاندماج مع أحداث الرواية، فهو نقطة بارزة وأساسية في تشكيل أي عمل روائي

---

[1]. الرواية، ص80.

[2]. الرواية، ص25.

فلكل رواية مكان وزمان تدور فيها الأحداث، كما أن "تشخيص المكان في الروايـــــــــة هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها"[1]

فالمكان في الرواية عبارة عن عنصر بنيوي تتبلور أهميته انطلاقا من العلاقات والتفاعلات التي تربطه، ويقيمها مع العناصر الأخرى المكونة للسرد، من زمن، وشخصيات وأحداث... فالمكان يعد العنصر أو الركيزة الأساسية التي يتم من خلالها تحريك الأحداث والأدوار التي تلعبها الشخصيات في حدود الزمن، فهو المكون للفضاء" إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"[2] حيث يضم كل العناصر التي تكون السرد والبناء الروائي، "فالمكان يتفاعل مع الشخصيات داخل العمل الروائي، ويسعى إلى تكوينها فكريا ووجدانيا، ويؤثر في انتقالها من حال إلى حال، كما أنه يسهم في خلق المعنى داخل الرواية"() فالمكان عنصر أساسي في بناء الرواية، فهو يتحول أحيانا إلى فضاء يحتـــــوي كل العناصر الروائية بما فيها من أحداث وشخصيات، وزمن...أي كل العناصر المشكلة للسرد أو الرواية، وما ينشأ بينهم من علاقات كما أنه يمنحها المناخ الذي تتحرك خلاله الشخصيات وتجري فيه الأحداث، ولهذا فلا يمكننا أن نفصل بين هذه العناصر السردية والمكان نتيجة لأهميته في الرواية، والعلاقة التي تربطه بباقي العناصر، ومن هنا حاولنـــــا أن نكشف عن هذه العلاقات أو الصلة التي تجمع المكان بالعناصر السردية الأخـــــرى ومن بين هذه العلاقات نذكر في مقدمتها علاقة المكان بالزمن السردي.

1. **<u>علاقة المكان بالزمن</u>:**

يشكل كل من الزمان والمكان الروائيان أحد المكونات الأساسية في بناء الرواية حيث يدخلان في علاقات متعددة، فالمكان هو المسرح الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ويدور فيه الزمن فلا وجود لرواية دون زمن ومكان... فالزمن والمكان متلازمان

---

[1]). حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، ط1، 1991، ص65.

فهما معا يكونان الفضاء السردي والروائي، فلا يمكن أن يكون هناك واحد دون الآخر فكل منهما مرتبط بالآخر، فحضور أحدهما بالضرورة يعني حضور الآخر.

إن الزمان والمكان مرتبطان ومتلازمان فلا وجود للزمن خارج المكان فبمجـــــرد أن نقول مثلا أن في ذلك المنان قد حدث شيء ما فهذا يحيل إلى الزمن، فذلك الحدث و المكان مرتبطان بالزمن.

فالعلاقة التي تربط بين المكان والزمان علاقة جدلية ولا يمكن أن نفصل بينهما فهما يلعبان دورا أساسيا في نقل الأحداث وتصوير الوقائع، وكذا الشخصيـــــــــــات كما أنه لا يمكن دراسة كل منهما منفردا، فهما عنصرين فاعلين مؤثرين في العناصر السردية الأخرى وخاضعين بدورهما للتأثير، فهما ركنان من أركان العملية السردية يستمدان قيمتهما وأهميتهما من شبكة العلاقات التي ينسجانها بينهما أولا، وبين كل منهما وباقـــي تلك الأركان والمكونات السردية ثانيا" [1] فلا يمكن تخيل فضاء الرواية دون تخيل الزمـــــن الذي ينبني من خلاله، فكلاهما ضروري في تشكيل واكتمال البنية الروائية، فالزمان والمكان ينصهران في بعضهما فإذا قلنا أن هناك حدث ما قد وقع، فهذا يعني أنه وقع في زمن ومكان معينين.

ففضاء البيت مثلا يعد مأوى للشخصيات في الرواية، فهو الذي يوفر لها الطمأنينة والسكينة والأمان، والحماية، إضافة إلى الاستقرار النفسي ، ويظهر ذلك من خلال المقطع التالي عندما خرج سالاس من المستشفى وكان متضايقا جدا لدرجة أنه استلقى على السرير باكيا

ولج سالاس إلى غرفته، وأوصد الباب من ورائه، ثم رمى بجثته على السرير باكيا"[2] ولكنه في اليوم الموالي أحس بنفسه خفيفا ومرتاحا "أحس عند نهوضه في اليوم الموالي بخفة نفسه فكانت أحسن حالا من ذلك الأمس، مكث على السرير ما يقارب الساعة قبل نهوضه الكلي"[3] فهذا الإحساس بالراحة والخفة الذي وجده في بيته مع عائلته، فكان هذا المنزل

---

[1]). صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي الزمان و المكان، رسالة ماجستير، جامعة البعث، 2009 ص18.

[2])- الرواية، ص34.

[3])- الرواية، ص32.

مصدر الراحة له من الناحية النفسية، حيث شعر بتحسن واستقرار نفسي، أما عندما كان في المستشفى فقد كان متضايقا متوترا، يترقب فقط خروجه من ذلك المكان الذي أحس يه بضيق صدره وكربه"كان سالاس متضايقا جدا من تواجده في المستشفى في الأيام الأولى رغم الحضور اليومي لوالده وأعمامه وأحبابه إلى جانبه....وضيق المكان عليه إلى حد لا يمكنه معه أن يتحمله"[1]

من خلال هذا المثال نكتشف أن دلالة المكان تختلف بحسب السياق الذي يوظف فيه، ومن هنا تظهر أن العلاقة بين الزمان والمكان هي علاقة متعددة كون الزمان مرتبط بالإدراك النفسي أو الحالة النفسية للشخصيات التي تترجمها تلك الأماكن، فالحالة النفسية التي تثيرها تلك الأماكن في نفسية الشخصيات هي التي تحدد الزمن لأنه مرتبط بالحالة النفسية لها، فللمكان دور هام جدا في تحديد الزمن.

2. **علاقة المكان بالشخصيات:**

المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، حيث يدخل في علاقات متعددة مع هذه العناصر، فللمكان دور فعال في بناء الرواية واكتمالها، مثلما أن للشخصية دور كبير في بناء المكان، فالأمكنة تتشكل من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات في العمل الروائي، فالشخصية تحتاج مكانا تتحرك ضمنه، فلا يمكن الحديث عن الشخصية دون الحديث عن المكان الذي يأطرها ويحددها إن المكان يرتبط بالشخصيات بعلاقات متينة كعلاقات التنافر أو الحياد أو الانتماء... فالشخصيات هي التي تعطي المعنى والاكتمال للمكان فالمكان لا يظهر إلا من خلال الشخصيات.

إن المكان هو الذي يحدد الشخصية فلا وجود للشخصية خارج المكان الذي يحويها، فهما يقيمان معا علاقة متبادلة التأثير فكلاهما يساهم في تحديد الآخر فالإنسان هو الذي يعطي المكان القيمة التي يحفل بها فبدون هذا الإنسان المكان لا قيمة له، فيصبح مهجورا لا حياة فيه.

---

[1]). الرواية، ص11.

إن هذه العلاقة بين المكان والشخصيات هي التي تعطي الرواية بعدا اجتماعيا فرغم أن المكان عبارة عن مكان أو شكل هندسي فهو في الرواية يتجاوز ذلك لأنه يقيم علاقة وثيقة مع عناصر السرد ، فيصبح بفضل هذه العلاقات شيئا محسوسا، وفي هذه الرواية نجد أن الشخصيات مرتبطة بالمكان الذي تتحرك فيه فنجد أن بيت سالاس يحمل أحلامه آماله التي يعيشها، ويحاول تحقيقها، كما أنه يحمل ذكرياته مع أمه التي ماتت، كما أنه يوضح الحالة الاجتماعية التي يعيشها البطل سالاس وعائلته.

فالمكان الذي ترتاده الشخصية أو تعيش فيه هو الذي يساعدنا على رصد علاقاتها وعاداتها، وأحوالها، بالإضافة إلى حالتها النفسية.

إن للشخصية دور بارز ومهم في تشكيل المكان، والتأثير فيه في بعض الأحيان "فمن الجلي أن التأثير المتبادل بين الشخصية والمكان يجعل كلا منهما خاضعا للآخـــــر في تحديد الكثير من سماته"[1]

إن المستشفى الذي كان فيه سالاس قد عكس لنا شخصيته ونفسيته المريضة إثر دخوله المستشفى، فالمكان في النص الروائي مكان متخيل يتجسد من خلال البناءات اللغوية حيث يقوم المؤلف بتصويره عن طريق كلماته، انصياعا لأغراض المتخيل الروائي، تجسده وتلمه الشخصيات، فلا يبرز إلا من خلالها، حيث تتفاعل معه من أجل حاجاتها البيولوجية والنفسية" المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي، يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي"[2] فهناك علاقة تأثر وتأثير بين المكان والشخصيات فكلاهما يستدعي الآخر، كما أنه لا يتحقق العمل الروائي إلى ببروز هاذين المكونين المهمين، فبهما يتحقق اكتمال المعنى في الخطاب السردي.

---

[1]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص30.

[2]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص31.

إن الشخصيات هي التي تغني المكان بالمعاني والدلالات عن طريق تلك العلاقات التي تربطها به كالتنافر مثلا وهذا ما حدث في هذه الرواية في علاقة سالاس بالمستشفى حيث "كان سالاس متضايقا جدا من تواجده"[1] في المستشفى كما أن المرضى في المستشفى يمرون بحزن كبير ويظهر ذلك في المثال التالي "قلب المريض كسير وإن كان صاحبه بشوش الوجه أو ضاحكا فإن لفي أعماقه حزنا وكربا في كل الأوقات والفترات"[2] أو الانتماء ويظهر ذلك أيضا من علاقة البطل سالاس ببيته، بيت الطفولة وكذلك نوجة بطلة الرواية،"سكتت نوجة وابتسمت ثم دخلت إلى غرفتها، غيرت ملابسها وأطلقت جسدها على الفراش وتمددت، أغمضت عيناها المنشرحتين..." [3] فكانت هناك علاقة انتماء وتلاحم بينهما وبين البيت الذي عاشا فيه طفولتهما، فذلك البيت هو الذي جمعهما وتربيا فيه منذ طفولتهما، لقد شهد على مراحل نموهما وكيف كانا يكبران، كما كان شاهدا على أفراحهما وأحزانهما.

فالحيوية التي تتمتع بها الشخصيات هي التي تعطي للمكان تلك الحركية ومن خلال العلاقة الجدلية، وعلاقة التأثير المتبادل، فالشخصيات هي التي تعطي ذلك الوجود للمكان، من خلال العلاقات التي تربطها به، ومن خلال ما تضفيه عليه من دلالات ومعاني.

والمكان يقوم بدور هام في ممارسة الشخصيات لطقوسها، واللباس الذي ترتديه فالعلاقة بين المكان والشخصيات تدور في حلقة الاستمرارية ولا وجود للشخصيات خارج المكان، إن المكان هو الذي يحتضن الشخصيات والثقافات، وهو حامل الآمال والطموحات التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها في ذلك المكان الذي يأويه، فالإنسان حتى بعد موته يوارى جثمانه تحت التراب، فعند دفنه يتحد مع ذلك التراب ليصبح جزءا لا يتجزأ منه، إن بعد

---

[1]). الرواية، ص11.

[2]). الرواية، ص12.

[3])الرواية، ص115.

هذا التوحد الذي يحدث بين الإنسان والمكان لا يوجد أي ارتياب أوشك في اتحادهما والتحامهما إلى الأبد.

إن المكان هو الذي يمنح ويعطي للشخصيات هويتها، حيث يكشف عن العالم النفسي للشخصية، ويجسد شعورها وعواطفها الداخلية، إنه هو الذي يحتضن الشخصيات فيتفاعل معه الإنسان ويبني علاقات مختلفة، فهو المكان الذي يمارس فيه الإنسان حياته وعاداته فيكون على طبيعته ويحمل كل أحاسيسه ومشاعره، وذكرياته، فحتى بعد موته يرتبط به نهائيا وللأبد بعد الدفن، فيصبح جزءا لا يتجزأ منه، فالمكان هو الذي يعكس حقيقة الشخصية، فالمكان عبارة عن مرآة عاكسة لما تعيشه الشخصية في المكان الذي يحويها فمن خلال المكان نتعرف على طباع الشخصية وطريقة عيشها وأحاسيسها فهو عبـــــارة عن مرآة عاكسة لحياة الشخصية الظاهرة والباطنية.

إن للمكان سطوته على الشخصيات حيث يساهم في تركيبها وتكوينها، ويظهـــر ذلك في المقطع التالي من الرواية عندما قام الكاتب بوصف شخصية البطل " وجهه الطويل أحرقته الشمس، ويوجد على جبينه الواسع وشم جرح على الجهة اليسرى، حاجباه كثيفـــان إلى حد التشابك، وأنفه رقيق، منكسر في الوسط، وعلى خده الأيسر خال، أما فمه فكبيـــر ذو شفتين غليظتين، ورقبته عريضة عليها تفاحة آدم حادة، صدره غليظ يكسوه الشعر، وتبدو على ذراعيه الطويلين عضلاته منقبضة رغم أنهما متراخيتان، ذراعيه كالأغصان الغليظة قويان للغاية، أما بطنه المستوي فعليه وشم...رجلاه طويلتان عليهما شعر كثـــيف."[1] فهذا التكوين الخارجي لجسد سالاس الذي يتميز بالقوة والصلابة كان بسبب المكـــان الذي يعمل فيه وهو حلبة الملاكمة، فهذا المكان يحتاج إلى مثل هذا الجسد القوي.

إضافة إلى أن المكان له صلة وثيقة بالإنسان، فهو الذي يحدد الطبقة الاجتماعية وصورة الشخصية، فالكاتب أثناء وصفه لشوارع أقبو في المقطع التالي"صناديق الورق

[1]). الرواية، ص58.

المقوى التي تجرها الرياح في طرقاتها الفارغة...هكذا هي أقبو كل نساء يوم اثنين، سكانها قد ألفوا هذا المنظر حتى أنه هناك من يحبذه؛ لأن كل زيادة في عدد هذه الصناديـــق وكل ما يتعلق بالسوق ما هو إلا عامل لارتياح المدينة، ولا يؤدي إلا لزيادتها غنى وثراء علما أنها تزداد توسعا من هنا وهناك، فتنمو بذلك وتكبر وتنتفخ كعجين الخبز المنزلي الممزوج بالخميرة"[1]

نجده قد أعطى السمات التي تميز بها شارع أقبو المكتظة والمليئة بالعبوات الفارغة والأوساخ التي خلفها السوق من ورائه بعد انتهائه، وهذا دليل على قوة هذه المنطقـــة وعلى كثرة التجارة والربح، وهذا إن كان يدل على شيء فإنه يدل على غناء هذه المنطقة وازديادها ثراء.

إن الأماكن قد تترك في نفسية الشخصيات آثارا عميقة مثل الحب، والكره والطمأنينة... فمهما كانت هذه الأمور بسيطة ومتواضعة إلا أنها تترك أثرا بالغا وعميقـا في نفسية صاحبها، فقد نجد أمورا بسيطة لكنها تترك في نفسيتنا أثرا عميقا وكبيرا مثلما تترك الأشياء أيضا أثرها ونجد ذلك في المقطع التالي" وقف أمام مرآة خزانته القديمة، وحـــدق في جسده، ليست الخزانة ملكا له بل كانت لأمه، وقد أحضرتها معها عندما زفت عروسا إلى هذا البيت... هي خزانة قديمة لكن تعجبه كثيرا، كم من مرة حاول أبوه أن يشتـــري له خزانة أخرى إلا أنه لم يتقبل الفكرة، إنها رائحة من أنجبته، هي ذكراها..."[2] فرغـــم أن خزانة سالاس كانت قديمة وبالية لكنه لم يستطع تغييرها لأنها ذكرى من أمه وهذه الذكرى تركت أثرا عميقا في نفسيته، وهذا ينطبق أيضا على المكان، فمهما كان بسيطا ومتواضعـا أو قديما إلا أنه يترك في نفسية صاحبه أثرا كبيرا وبالغا، خاصة إذا كان له ذكريات غالية على قلبه في ذلك البيت أو المكان.

---

[1]). الرواية، ص10.

[2]). الرواية، ص35.

لقد تعددت الأماكن في هذه الرواية بتعدد شخصياتها، فهناك من الأماكن ما أثار في نفسية الشخصية الحب والطمأنينة والألفة مثل البيوت والغرف الخاصة، والبحـــــر الذي منح سالاس و نوجة فرصة الالتقاء ونشوء علاقة الحب بينهما، ولكـــن هنـــــــــــــــاك من الأماكن ما أثار في نفسية الشخصيات التشاؤم والموت والحزن، مثلا المستشـــفى الذي دخل إليه سالاس عندما كان مريضا، والذي ترك في نفسيته ألما وحزنا خاصـــــة بعد سماعه لذلك الخبر الذي حطم حياته ومستقبله وأحلامه، ومثلما كان البحر مدعاة للفرح والسرور كان في مكان آخر من الرواية رمزا للموت والحزن عندما حاول أن يسلب نوجة حياتها ويسحبها نحو الأسفل.

3. **<u>علاقة المكان بالحدث</u>:**

يعد المكان من العناصر المكونة للحدث، فلا وجود لحدث خارج مكان معين يحويه، والعكس صحيح" فالمكان يدخل في علاقة مباشرة مع الحدث، فهو عنصـــــــر من العناصر المكونة للحدث، بل إن مجرد الإشارة إلى المكان تجعلنا ننتظر قيام حدث ما"[1] إن المكان يرتبط ارتباطا قويا بالحدث فإذا ذكرنا مكان معين بالضرورة هناك حـــدث ما وقع فيه، فإذا قلنا مثلا المستشفى في رواية سالاس فهناك أحداث كثيرة حصلـــــت في هذا المكان وخاصة الحادثة التي وقعت لسالاس وكانت سببا في تعاسته وحزنه، البحر أيضا ارتبط بحادثة الغرق التي تعرضت لها نوجة، وكذلك تعرفها بسالاس، وعلاقة الحب التي نشأت بينهما في هذا المكان.

لا وجود للحدث خارج المكان، فكل حدث يقع في مكان معين ولهذا فالمكان يرتبط بالأحداث والأفعال التي تعرض أثناء السرد، فللمكان أهمية في إبراز الأحداث التي تقـــع فيه حيث لا يمكن تصور حدث خارج المكان الذي حدث أو وقع فيه فهما متلازمان

[1]). حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، ص30.

ومترابطان فلا وجود لأحدهما خارج الآخر أو بعيدا عنه، فمثلما الحدث بحاجة للمكان لظهوره فإن المكان بحاجة للحدث لكي يتكشف لنا، فإذا قلنا حدث يعني أنه حدث في مكـان ما، وإذا أشرنا لمكان معين يعني أنه قد وقع أو حدث في ذلك المكان حدث معيـــــــن فهما يؤثران في بعضهما البعض فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

فالحدث يرد في الرواية لملء الفراغات، وإن الأماكن التي اختارها الكاتب في روايته هذه كانت ملائمة للأحداث، فكان الإطار المكاني هو البيئة التي أثرت في الأحداث ووجهتها فالحدث يجري في أمكنة مختلفة ومن الصعب أن نجد في الرواية مكانا واحـدا وكلما تنوعت الأحداث كلما تنوعت الأماكن، فإن لم يكن هناك حدث فلا يمكن أن يوجد المكان إن المستشفى مكان مغلق وإجباري، وهو مصدر للخوف والمرض فلا توجـــــد هناك حرية للمريض بل يتبع فقط ما يقوله له الطبيب، فالمكان يأطر الأحداث، وبمجـــــرد أن نشيـــــر إلى مكان معين ندرك أنه قد جرى فيه أو سيجري أمر ما، ومجرد ذكره يستدعينا ذلك انتظار حدوث شيء ما أو واقعة معينة، فلا يوجد مكان خارج حدث أو زمن معين، فالمكـــــان هو الذي يحوي باقي العناصر السردية ويربط بينها عن طريق العلاقات القائمة بينهم.

المبحث الثاني: بناء الزمن في رواية سالاس ونوجة

1. النسق الزمني:

* السرد الاستذكاري

* السرد الاستشرافي

2. تسريع السرد:

* الخلاصة

* الحذف

3. تعطيل السرد:

* السرد المشهدي

* الوقفة الوصفية

2. تداخل الزمن الماضي والحاضر

3. علاقة الزمن بالمكان

1. النسق الزمني:

إن الزمن السردي الذي يتحقق في الرواية، والمشاكل التي يطرحها تحتـــــــــــم على الكاتب أن يستخدم طرقا لحلها و معالجتها، ولهذا يلجأ إلى تقنيتي الاستذكار أي العودة إلى الوراء، وذكر أحداث وقعت في الماضي، أو الاستشراف وذلك بذكر أحداث لم تقـــع بعد، وربما ستحدث في المستقبل، بالإضافة إلى تسريع السرد عن طريق الحذف والخلاصة وتعطيله باللجوء إلى المشهد والوقفة الوصفية، فهذه التقنيات تسمح للكاتب بالتلاعب بالزمن السردي كما يشاء، وكبداية نبدأ بالإشارة إلى:

* **السرد الاستشرافي**: وهو أن يذكر حدث لم يقع بعد، ويمكن أن يقع في المستقبل فهو يدل "على كل مقطع حكائي يروي أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها"[1] فيتوقف الراوي على سرد الأحداث التي وصلت إليها القصة، متجاوزا إياها إلى المستقبل أي إلى أحداث لم تقع بعد "القفز على فترة ما من زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث"[2]

إن هذا العنصر لم يرد بكثرة في هذه الرواية بل كان منعدما، فلم يظهـــــــــــر إلا في السؤال الذي طرحه سالاس على نفسه "وأنا كيف ستنتهي قصتي"[3] فهذا السؤال لخص كل نظرته للمستقبل، فهو يتساءل عما سيحدث في المستقبل من مستجدات وخوفه من النهاية التي ستؤول إليها قصته مع نوجة.

---

[1]). مهدي عبيدي، جماليات المكان، ص145.

[2]). المرجع نفسه، ص145.

[3]). الرواية، ص104.

*السرد الاستذكاري:

"كل عودة إلى الماضي تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"[1] مثلما نجد في هذا المقطع" مرت في مخيلته صورة أمه المتوفاة فأطبق بأسنانه على شفته إلى حد جرحها وسالت على وجنتيه الدموع الساخنة...تنهد... وقف في ذلك اليوم على جانب رأس أمه التي وضع جثمانها على أرضية البهو...كان واقفا كالهيكل الفارغ؛ لم يتلفظ بأية كلمة ولم تسل من عينيه المندهشتين أية دمعة. اقترب منها، حرك لها رأسها..."[2]

لقد استغرق هذا الاستذكار حوالي صفحتين ونصف، عاد بنا المؤلف إلى الوراء إلى الفترة التي ماتت فيها أم سالاس، حيث تذكرها وتذكر معها أوجاعه، لقد عاد به الزمن إلى الخلف فتذكر ما خلفته له أمه من ألم ووجع، فالمؤلف لم يذكر أي شيء عن هذه الأم في الفترة الماضية من حياة سالاس، ولكنه استدرك الأمر بعودته إلى الوراء والإشارة إلى ذلك فهذه الاستذكارات التي يوردها المؤلف في روايته تقوم بملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه، كاستذكار أحداث سبقت ولم يتطرق إليها وبهذا يقوم الاستذكار بتدارك الأمر وسد هذا الفراغ، أو العودة إلى أحداث سبقت الإشارة إليها، فيعاد ذكرها عن طريق التكرار وهذا يعيد التذكير.

إن للمؤلف الحرية التامة في العودة إلى أية نقطة يريدها، حيث يرتب أحداثه كما يجدها مناسبة،" المؤلف لديه الإمكانية في استعمال التحريف الزمني، وأن يتصرف في ترتيب الأحداث تبعا للغايات الفنية التي يقتضيها العمل الروائي وليس بناء على ما تمليه

[1]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص121.

[2]). الرواية، ص25، 26.

عليه مقاصد القصة"[1] فالكاتب يتبع ما يمليه عليه البناء الفني والجمالي الذي يتـــــلاءم مع ذلك العمل الروائي إن الشخصيات هي التي تتحكم في زمن الرواية خاصة الزمن الداخلي الذي يرتكز على دواخل الشخصية وما تحسه من عواطف ومشاعر...الخ فحركة " الزمن الداخلي هي حركة الشخصيات والأحداث"[2]

لقد اعتمد الكاتب في روايته هذه الكثير من الاستذكارات في معظم صفحات الرواية ونجد هذا في المقطع التالي أيضا" هناك تونسيون هنا.بدأ الكلام، سعل...ثم واصل الكلام الذي بدأه:

. كانوا موجودين هنا، ويشتغلون في صناعة الفخار،..."[3] لقد رجع الكاتب في هذا المقطع إلى الماضي البعيد عندما سئل سالاس ذلك الراعي الذي وجده في بحر بوليماط عن اسم ذلك المسجد الذي رآه، وانطلاقا من هذا السؤال بدأ الراعي بسرد حكاية جربة التي تحولت إلى بوليماط حاليا، فتعمد الكاتب العودة إلى الجلف لسد الثغرات وملء الفراغ الذي خلفه وراءه السرد.

تأتي هذه الاسترجاعات من أجل أن يتدارك المؤلف أحداثا لم يذكرها أو نسي التطـــــــرق لها في وقت مضى، مثلما حدث مع موت أم سالاس الذي لم يتطرق له ولم يخبرنا به إلا بعد أن مر وقت من سرد الكاتب لأحداث القصة ثم عاد بنا إلى هذه الحادثة أو هذا الحدث، فالاسترجاع هو تقنية من تقنيات البناء الزمنـــي حيث يقوم الكاتب بتوقيف الزمن الذي وصلت إليه القصة راجعا بها إلى الخلف لذكر أحداث ذكرت سابقـــــــــــا أو لم يتطرق إليها أصلا، لقد أسهمت العودة إلى الخلف في توضيح بعض الأحداث الغامضة في الرواية.

---

[1]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص115.

[2]). المرجع نفسه، ص108.

[3]). الرواية، ص85.

فلكي نحكي قصة معينة يجب أن تكون تلك القصة قد اكتملت، وبهذا يكون باستطاعتنا سردها، ومن هذا تكون كل عودة للماضي هو عبارة عن استذكار، يحيلنـــا على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها تلك القصة في الحكي، وللاستذكار مدى زمني يمكن لنا قياس طوله من خلال المدة الزمنية التي يستغرقها هذا الاستذكار أو العـــــودة إلى الماضي سواء بالشهور، أو السنوات،..."ساعتان منذ نهوضه، وخروجه من الغرفة."[1] فالكاتب هنا أعادنا إلى الوراء بمدة زمنية قدرت بساعتان.

[1]). الرواية، ص85.

2). **تعطيل السرد:**

* **السرد المشهدي:**

يتساوى فيه زمن الحكاية بزمن القصة، فهو يرتكز على الحوار، كما أن الكاتب يمكن أن يقطع الحوار بالوصف، كأن يصف مكان معين، أو شخصية من شخصيات الرواية، إن هذا السرد المشهدي "يعطل سرعة السرد ويجعل الأحداث تتوالى بكل تفاصيلها وجزئياتها من خلال حوار الشخصيات"[1]

بالإضافة إلى الحوارات التي ملئت صفحات الرواية فهو يجعل من شخصيات الرواية واقعية لها طريقتها الخاصة في الكلام وانتماؤها المميز إلى محيطها وواقعها فهي تسهم في إعطاء كل صوت خصوصية تناسبه، فلكل شخصية طريقتها الخاصة في التحدث والكلام، حيث نلاحظ في حديث دا أعمر عندما كان يروي قصته مع ذلك الكبش الذي أدخله المستشفى " لطمني الكبش؟ كنت أربط خيوط نعالي وإذ به يلطمني من الوراء، فردني طريحا في الساقية...

ضحك الحاضرون.

حرك العجوز يده باتجاه رأسه ثم تابع حديثه:

ما زال يوجعني حتى الآن." [2] فهذا المقطع قد بين لنا أن دا أعمر إنسان كبير في السن ومتواضع ، حيث استخدم تعابير بسيطة، حتى أنه وظف بعض الكلمات باللغة الدارجة عندما قال: (الساقية)، لقد كان واقعيا وعفويا في كلامه، كما أنه بين لنا إلى أية طبقة ينتمي و إلى أي محيط، والأماكن التي يرتادها، ولقد عرفنا كل هذا من خلال الحوار الذي دار بين دا أعمر وعمي العربي في المستشفى.

---

[1]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص193.

[2]). الرواية، ص13.

كما أن الكاتب قد استحضر لنا قصة الدا قاسي وما حدث له عندما كان شابا حيث حرم من حبه ججيقة "أحب قبل أن يهاجر إحدى الفتيات، جارته، وأحبته هي كذلك، وشغفت به، كانت البنت تضاهي القمر جمالا... "[1] لكن والد الفتاة وقف في طريقهم ومنـــــــع ذلك الحب الذي ربط بينهما للأبد رغم موت ججيقة ليلة عرسها" في المساء وجدناهـــــــا في غرفتها مستلقية حيث خنقت نفسها، فتحولت تلك الزغاريد إلى عويل... "[2] لقد أقسم على نفسه أنه لن ينسى حبيبته ولن يتزوج غيرها" كان يريد أن يكمل ما تبقى له من الأيام إلى جانب التي يحب... فأصبح يذهب مرة كل أسبوع إلى المقبرة...هكذا منذ أن ولجت تحت الثرى...لم يتزوج ولم يخطب"[3] إن هذا الحوار الذي ربط بين سالاس وذلك الرجل الذي التقى به الحانة قد استحضر هذه القصة التي جعلت سالاس يتمسك بحبيبته وقـــرر بأن لا يستسلم وأن يثابر من أجل حبه وأن لا يترك غيره يأخذها منه، فهذا الاستذكـــار الذي أورده الكاتب كان في خدمة البطل، لقد استغرق هذا الاستذكار عدة صفحـــــــات من الرواية.

هناك بعض الحوارات التي تستدعي شخصيات غابت عن الساحة وعن عالم الرواية ككل بل حتى غير الموجودة فيها، وهذا يحمل معنى وأهمية في أنه يعيد إلى المشهد الروائي مرة أخرى شخصيات غابت بفعل عامل ما لتشارك بأقوالها في الحدث الجديد ونجـــــــد هذا في المقطع الذي تذكر فيه سالاس أمه المتوفاة " اقترب منها، حرك لها رأسها:

انهضي، انهضي، انهضي يا...

التفت إلى جدته التي دخلت:

قولي لها أن تنهض، قولي لها...

هل ماتت يا جدتي، هل ماتت؟

---

[1]). الرواية، ص99.

[2]). الرواية، ص103.

[3]). الرواية، 104.

قرب وجه جدته إليه.

يبدوا أنك تبكين، لماذا يا ترى، لماذا...؟

لا يا بني لا."[1]

لقد استرجع الكاتب شخصية الجدة التي لم تظهر في الرواية، فجعلها تشـــــــارك في الأحداث الجديدة التي وقعت لسالاس، من جراء الحزن الذي ألم به بعد الحـــــــادث الذي أصابه فأصبح يتذكر أمه في كل وقت.

هناك المونولوج الذي يتجه إلى دواخل الشخصيات فيقوم بعرض أفكارها ويكشـف لنا عما يدور في نفسها ودواخلها من أفكارها ومشاعرها وما يختلج في أعماقها من انفعالات ومشاعر حيث يتجه هذا الحوار إلى داخل الشخصية فنعرف ما تفكر فيه وما تحســـــه من مشاعر وأحاسيس"الحياة اقتناص، ومن جانبي ضيعت الكثير من الأيام، فاتني الكثـــير فلا أتذكر أنني كنت طفلا مثلي مثل غيري ليوم واحد، الصغر وحـــب الأم... الطفـــل الذي لا أم له ليس طفلا..."[2] إن هذا الحديث بين سالاس ونفسه قد سمـــح لنا بمعرفـــة ما يدور في أعماقه من مشاعر وأفكار، فهذا الحديث الفردي الداخلـــي الذي دار بين سالاس ونفسه أعطى للقارئ فرصة الدخول إلى وعي الشخصية للوقـوف على محتواهـــــــا وما يختلجـــها من صراعات، وهذا المقطع الذي سبق وأن أشرنا إليه قد سمح لنا بالكشف عن نفسية شـــاب كان يتحصّر على طفولته التي مـــرت دون أن يحس بها، فهو لم يعرف أبدا ذلك الحـــــب الذي يجده في حضن أمه، أمه التي تحن عليه وتدافع عنه وتقف بجانبه مهما يحدث.

---

[1]). الرواية، ص26.

[2]). الرواية، ص25.

لقد ابتعد الكاتب وانسحب من الساحة تاركا المجال للشخصية للتعبير عن مشاعرها وما يحدث لها.

"إن هذا السرد المشهدي يقوم بتكسير رتابة السرد أو الحكي بضمير الغائب الذي يهيمن على الرواية"[1] فهذه الحوارات التي تربط بين الشخصيات تساعد على تكوين صورة عن الشخصية التي تتكلم وبالخصوص إذا ترك الكاتب كلام الشخصية كما هو ولم يحاول التغيير فيه، فيستطيع القارئ من خلال هذا أن يكون صورة حية عن تلك الشخصية من خلال أسلوب كلامها، فاللغة التي تستعملها الشخصية تكشف عن نمط حياتها وعن مستواها، كما يساعد في الكشف عن طبائع الشخصية النفسية والاجتماعية...وهذا ما رأيناه عندما أشرنا للحوار الذي ربط بين دا أعمر وعمي العربي عندما كانا في غرفة المستشفى فدا أعمر قد كشف لنا عن نفسه وما يدور في ذهنه من خلال كلامه كما اكتشفنا أيضا إلى أي طبقة ينتمي فهو كان مقامرا يلعب بالورق كانت كل حياته مرتبطة بهذه اللعبة"وليس دا أعمر الذي يحب المرضى الجلوس إليه إلا مقامرا فتجده يتلاعب بأوراق اللعب عند ركن السوق سواء كان اليوم خميسا أو اثنين، سواء أكان في تازمالت أوفي سيدي عيش، ويقف وراءه رجلين أو ثلاثة كحراس لترهيب كل من تسول له نفسه أن يحدث أية بلبلة أو فوضى عند خسارته لأمواله."[2]

يستطيع المؤلف أن ينقل كلام الشخصية كما هو دون أية تغييرات، فلا يقوم بتعديله ولا يضفي عليه أية صبغة أدبية أو فنية، وإنما يتركه مثلما هو، أي كما جاءت به الشخصية وهذا يسمح في تحليل بمعرفة الدواخل والمميزات التي تتمتع بها كل شخصية، فذلك الحوار

[1]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص166.

[2]). الرواية، ص12، 13.

يترك للقارئ المجال لمعرفة ما تتميز به تلك الشخصيات من جميع النواحي، سواء الفكرية أو الطريقة التي تستعملها في الكلام....

"أمسك بيدها وسحبها بقوة نحوه:

. اشتقت إليك.

. اشتقت إليك، أنا أيضا.

أحبك يا نوجة.

أحبك أنا كذلك يا سالاس."[1]

إن هذا الحوار الذي دار بين سالاس و نوجة قد بين لنا المشاعر التي يكنـــــــــــــها كل منهما للآخر.

إن الكاتب قد يستمر في هذه الحوارات إلى أقصى حد ممكن وهذا ما حـــــدث في هذه الرواية، حيث جعل الكاتب روايته عبارة عن مشاهد، هناك منها ما كان قصيرا وهناك ما كان كبيرا، وهذه المشاهد " تكون مهمتها هي إطالة عمر القصة عن طريق تمديد زمن النص الحكائي"[2] إن هذا الأسلوب الذي يستعمله الكاتب يؤدي إلى التبطـــــــــيء في السرد وهذا الحوار الذي يكون بين الشخصيات يقتل في القارئ الروتين الذي يخلفه السرد المباشر للأحداث، فيكون هناك بعض التشويق لأن ذلك الحوار يجعل من الأحـــــــداث كأنها تحدث أمامنا، ومثل هذا الأسلوب يمنح للرواية بعض الدينامية والحركية، فلا يشعر القارئ بالملل والرتابة.

---

[1]). الرواية، ص151.

[2]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص186.

كما أن هذه التقنية تحقق حدا أقصى من التركيز الدرامي مما يمكن الكاتب من استعمال عدد ضخم من الشخصيات المشاركة في الحوار حتى لو كان ذلك في جمل محدودة، مثلما حدث في هذه الرواية، فالراوي استخدم عدد كبير من الشخصيات من خلال الحوارات التي ربطت بينهم حتى لو كانت حوارات قصيرة، ومن هذه الشخصيات نذكر سالاس بطل الرواية، و نوجة بطلتها، وكذلك طبيب سالاس، وأصدقاءه طارق ونذير أصدقاء سالاس في الغرفة، ودا أعمر، عمي العربي، أخت سالاس ووالده، أم نوجة ووالدها وخطيبها...الخ من الشخصيات التي وردت في هذه الرواية، فكل هذه الشخصيات شاركت في الرواية ولو بجمل قصيرة ومحدودة.

فبهذه المشاهد يستطيع الكاتب أن يورد الحوادث بتركيز وبكل تفاصيلها وكل دقائقها، حيث أن المؤلف يترك الأحداث تتحدث عن نفسها دون تدخل منه، وهذا يكسب المقاطع طابعا مسرحيا، فتصبح تلك الأحداث كأنها تجري أمام أعين القارئ، كما أن الكاتب يورد تلك الأحداث بكل تفصيلاتها ودقائقها دون أن يحاول التغيير فيها أو إنقاص بعض الأحداث منها بل يذكر تلك الأحداث مثلما هي بكل دقائقها إن المؤلف بانسحابه من الساحة يترك للشخصيات الحرية في التعبير عن أفكارها ومشاعرها، وبهذا تكون مشاعرها صادقة ومتطابقة لما تحسه حقيقة، لأنها تعبر عن مشاعرها بطريقتها الخاصة وكما تحس هي دون ضغوط من الكاتب.

* **<u>الوقفة الوصفية</u>:**

إن الوقفة الوصفية "تشتغل على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث"[1] فهذا يعطل السرد ويعلق مجرى القصة لفترة قد تكون طويلة أو قصيرة، حيث يتوقف السرد عند تلك النقطة التي يبدأ فيها الوصف وقد يكون هذا الوصف لشخصية من شخصيات

[1]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص175.

الروايـــــة أو مكان معين... وعند انتهاء الوصف مباشرة يستأنف الراوي أو الكاتب سرده لأحداث الرواية ولقد كثرت الوقفات الوصفية في هذه الرواية ونجد أن الكاتب قد عمـــد لهذه التقنية في وصفه للشارع المقابل للمستشفى الذي يتواجد فيه سالاس"طار ذلك السرب من الطيور، الموجود على سقف المستشفى بعضه وعلى الجدار بعضه الآخر دفعة واحدة واتجه إلى أشجار البيلسان للاختباء، أما عمال النظافة، فقد سارعوا إلى الموقف المخصص للسيارات الموجـــــــود على الجهة اليسرى من باب الدخول، ثم توقفوا وراحوا يتأملون قطرات المطر التي تتلاعب بها الرياح في الهواء ..."[1]

لقد استغرق هذا الوصف زهاء صفحة ونصف، وهذا من أجل كسر رتابة السرد المباشر للأحداث، فبعد الفراغ من هذا الوصف الذي قام به الكاتب مباشرة استأنف سرده للأحداث بطريقة عادية، كما وصف غرفة المستشفى التي يتواجد فيها سالاس "يوجـــــــد في غرفة سالاس أربعة أسرة ونافذتين مطلتين على المدينة من الجهة الشمالية للغرفة عندما تقف أمامها تقابلك جبال إشلاظن، في حين هناك ملعب لكرة القدم على الجهة اليمنى..."[2] يقوم الوصف بمهاجمة السرد واحتلال النص، ثم، تتلوه مباشرة بعد ذلك ردة فعل الســـرد الذي يبدأ في استعادة موقعه وتأكيد مكانته في الرواية، فالوصف يقوم بالاستحـــــــواذ على الساحة كما أنه يقتل معه الوقت حيث يختفي من الساحة بدوره، فتبقى السيطرة للوصف وحده، ولكن ما إن تنتهي مهمته حتى يستعيد السرد السيطرة ويتحكم بالموقف وهذا ما وجدناه في هذه الرواية حيث كثر فيها الوصف من وصف للشخصيات ووصف للأماكـــــــن لكن ما يفتأ الكاتب أن يعود إلى السرد حيث يعود إلى سرد الأحداث.

لقد كثر الوصف في هذه الرواية، وتنوع، حيث نجد أوصافا للأماكن والأشياء وكذلك الشخصيات... فنجد أوصافا للشخصيات ومنها شخصية سالاس بطل الروايـــــــــــــة

---

[1]). الرواية، ص10.

[2]). الرواية، ص14.

" وجهه الطويل أحرقته الشمس، ويوجد على جبيته الواسع وشم جرح على الجهة اليسرى حاجباه كثيفان إلى حد التشابك، وأنفه رقيق، منكسر في الوسط، وعلى خده الأيسر خـــال أما فمه فكبير ذو شفتين غليظتين، ورقبته عريضة عليها تفاحة آدم..."[1]

"إن استعمال الرؤية هو من أهم القرائن الدالة على الوصف البصري"[2] فيجـــب على الشخصية التي تقوم بالوصف أو الراوي أن يكون قادرا على الرؤية، فهذا يجعل القارئ يشعر بأن الوصف صادر عن عين الشخصية التي تقوم به وليس عن طريق معرفة مسبقة قام الكاتب بتقديمها لتلك الشخصية، فلوصف شيء معين يجب أن نراه أولا وبهذا يكون وصفا له دقيقا وكاملا، فلا يمكن للشخصية أن تقوم بوصف شيء معين أو مكـــــــان إلا إذا كانت تراه بعينيها وتتأمله، فالوصف التأملي هو ذلك الوصف الذي ينتج عن تأمل الشخصية لشيء ما أو شخصية أو مكان، وهذا ينطبق على الراوي أيضا أي أنه لا يمكنه وصف أي شيء إذا كان غير قادر على الرؤية، وبهذا يمكن القول أن الرؤية ضروريـــة من أجل اكتمال الوصف في الرواية.

إن الوقفة تؤدي إلى توقف الزمن توقفا تاما فهي تقنية سردية، تبطئ من السرد وتجعله طويلا حيث يقوم السارد بالتطرق إلى أوصاف الشخصيات سواء الخارجة

أو الداخلية، وهذا يفسح المجال للإطالة من عمر الرواية.

فهذه الأوصاف التي يقوم بها الراوي تساعد القارئ وتسهل عليه اكتشاف البعض من جوانب الشخصية، وكذلك الأماكن التي تدور فيها أحداث الرواية. وعلى العمـــــــوم لقد كانت هذه الأوصاف التي أعطاها المؤلف سطحية، حيث ارتكز على الأوصاف الخارجية للشخصيات، وكذلك الأماكن.

---

[1]). الرواية، ص58.

[2]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص180.

إن استعمال الرؤية يعد من أهم القرائن التي تدل على الوصف، فنجد الكاتب قد استعمل عبارات تتضمن أفعالا تدل على الرؤية والتأمل في شيء معين، ومن أمثلة ذلك نجد أن الراوي أو الكاتب قد استعمل بعض هذه الأفعال في المقاطع الوصفية ومنها المقطع الذي وصف فيه الشارع المقابل للمستشفى" فبعث بنظرته إلى الفراغ..."[1] وكذلك في المقطع التالي" أطلق عنان نظرته إلى الخارج..."[2] فهذه العبارات تدل على أن الشخصية ترى ما تصفه وترى تفاصيله.

3). تسريع السرد:

*** الخلاصة:**

حيث تقوم الرواية بتلخيص مدة طويلة من حياة الشخصية فتوردها بإيجاز ولا تتطرق إلى كل التفاصيل بدقائقها بل تلخص فقط ما هو مهم فتسرد، حيث يقوم الكاتب بتلخيص الفترات الطويلة التي حصلت في مدة زمنية طويلة في بضع كلمات أو تقاطع صغيرة من الرواية، فيتطرق فقط لما هو مهم، دون الغوص في التفاصيل، فترصد تلك التطورات التي تحدث في السرد مختزلة إياها في بضعة سطور أو كلمات" انتهت حياة الملاكم التي كان يعيشها."[3] قام الراوي هنا بتلخيص فترة طويلة من حياة سالاس التي شهد فيها النجاح وعلو شأنه في الملاكمة، فهو لم يذكر لنا تفاصيل حياته الرياضية بل أوجزها في بضع كلمات، فالسارد هنا لم يفصل في الدقائق وتفاصيل حياة سالاس والخلاصة عامة ترتبط بالأحداث الماضية حيث يقوم السارد بتلخيص فترة من حياة الشخصية أو أفعالها وأقوالها... التي سبق وأن قامت بها، ولكن هذا لا يمنع أن ترتبط بالمستقبل.

---

[1]). الرواية، ص9.

[2]). الرواية، ص19.

[3]). الرواية، ص20.

إن الراوي أثناء سرد الأحداث وتقديم شخصيات الرواية يرجع بنا تارة إلى الخلـــف ثم يعود بنا إلى الأمام، وهذا من أجل أن يقدم لنا لمحة عن شخصياته وما عاشتـــــــه في الماضي فهذا يقوم بسد الثغرات التي يخلفها السرد وراءه، فيقوم بإعطاء القارئ معلومات حول الماضي الخاص بالشخصيات والأحداث.

لقد أورد لنا الكاتب ماضي الشخصية الرئيسة الذي فات القصة أن تخبرنـــــــا به وفي هذه الخلاصة نتعرف على طفولة سالاس عندما ماتت أمه " وقف في ذلك اليوم على جانب رأس أمه التي وضع جثمانها على أرضية البهو...كان واقفا كالهيكل الفـــارغ لم يتلفظ بأية كلمة، ولم تسل من عينيه المندهشتين أية دمعة..."[1] لقد اختزلت لنا الرواية في هذه الأسطر حالة سالاس في طفولته، عندما غادرت أمه وتركته.

فالتلخيص يعد بمثابة اختزال أحداث ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها فهذه الخلاصات التي يقوم بها السارد تسعى إلى ملء الفراغات التي يخلفها السرد بالإضافة إلى أنها تهيئ القارئ لما سيستقبله من أحداث الرواية .

كما لخص لنا السارد فترة من حياة نوجة عندما كانت تخرج مع والدها بالسيارة ويتمشيان على شاطئ البحر" تخرج نوجة مع أبيها كل مساء على السيارة، فيمشيـــــــان معا على شاطئ البحر في المساء، ويذهبان سويا إلى البلدة كل شهر وفي الأعياد..."[2]

وهناك نوعين من الخلاصات وهي:

1). التقديم الملخص: في هذا النوع " تقتصر الخلاصة على تقديم موجز سريع للأحداث والكلمات بحيث لا تعرض أمامنا سوى الحصيلة"[3] أو النتيجة النهائية التي تنتـــــــــهي

---

[1]). الرواية، ص25.

[2]). الرواية، ص121.

[3]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص153.

إليها الأحداث" لقد تهدم كل ما بناه بعضلات ذراعيه وعرق جبينه، لقد انهار كل شيء أمام عينيه..."[1] لقد ذكر لنا السارد مباشرة الحصيلة التي آل إليها سالاس بعد ذلك الحـــادث الذي حصل معه، فهو لم يخبرنا بتفاصيل ما حدث معه، بل أخبرنا مباشرة بالنتيجة النهائية.

2). خلاصة خطاب الشخصيات: حيث ينقل السارد أقوال الشخصيات كما هي، "استعمال نفس كلمات الشخصيات"[2] يستعمل الأسلوب المباشر في نقل كلام الشخصية دون إجراء أية تعديلات عليه، بل ينقله كما ورد على لسانها"يا إلهي، لماذا اخترتني أنا مثالا لإبراز قوتك وعظمتك"[3] نقل لنا الراوي كلام الشخصية كما هووكما ورد على لسانها دون أية تغييرات.

وكذلك نقل لنا كلام الطبيب عندما تحدث مع سالاس وطلب منه بالانقطاع عن اللعب " من اليوم فصاعدا عليك بالانقطاع عن اللعب."[4]

يلجأ الكتاب إلى هذا النوع من الخلاصة كلما كان في حاجة إلى التقليص من زمن القصة أو"رغبت في الدفع بالأحداث والمصائر إلى الأمام"[5] فبفضل الخلاصة يتمكن الكاتب من تلخيص ما يريده وينقله أو يعرضه على القارئ في نتيجته النهائية.

---

[1]). الرواية، ص9.

[2]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص153.

[3]). الرواية، ص9.

[4]). الرواية، ص16.

[5]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص155.

* **الحذف أو الإسقاط:**

" إسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيهـــــا من أحداث"[1] فهو إغفال فترة من زمن القصة وما ينطوي عليه من أحداث، إن الحذف أيضا يلعب دورا مهما في تسريع السرد واقتصاده .

ونجد هذا في الرواية التي بين أيدينا عندما بدأ الكاتب قصته مباشرة من المستشفى عند دخول سالاس إليه، لكنه لم يتطرق لما حدث قبل هذا أو لماذا دخل ســـــــــالاس إلى المستشفى فهو لم يعلم القارئ بالذي حدث مع البطل لكي ينتهي به المطـــــــــاف في المستشفى بل بدأ سرد القصة مباشرة بعد دخول سالاس إلى المستشفى، وربما يكـــون هذا للتشويق.

لقد اختصر الكاتب يوما كاملا في المقطع التالي حيث لم يخبرنا بمـــا حـــــدث في ذلك اليوم بل أشار فقط "منذ نهوضه في الصباح"[1] ففي هذا السطر لم يخبرنا أبـــــدا بما حصل فيه بالتفصيل، وكذلك في هذا المقطع" اشتريته لك بمناسبة عيد ميلادك الرابع والعشرين..."[2] فهو لم يذكر أي شيء عن حياة سالاس الماضية بل ابتدأ مباشرة من سنه العشرين وربما أراد الكاتب أن يؤكد لنا أنه لم يحدث أي جديد في حياته بل كانت حياة عادية، أما التغيير فبدأ من ذلك الحادث الذي أصابه وكان حجرة عثرة في حياته، فبعـــد ذلك الحادث بدأت مأساة سالاس وحزنه.

فهذا يشترك مع الخلاصة في تسريع السرد، فيكون هذا بحذف حوادث هامشيـــــة لا يوثر إغفالها في دلالة النص.

---

[1]). الرواية، ص137.

[2]). الرواية، ص33.

فالحذف هو أن يقوم الكاتب بالتستر على أحداث جاءت في الرواية لكنه لا يتطرق لها بل يحذفها تماما فيقوم بذلك بقفزة قصيرة أو طويلة، وذلك بحسب ما اقتضته الضرورة والحاجة مع مسايرة الأحداث، دون إحداث أية خلل فيها حتى أن القارئ لا يحس بذلك الجزء المحذوف وهذا لأن الكاتب يعمل على التغطية عليها بأسلوب لا يظهر معه أبدا ذلك الحذف الذي حدث على مستوى الأحداث.

2. تداخل الزمنين الماضي والحاضر:

لقد اعتمد الكاتب في هذه الرواية على المزاوجة بين الزمن الماضي والحاضر وذلك من أجل "تقديم الخلفية النفسية والتاريخية للأحداث الماضية برؤية حاضرة"[1] وهذا يعني أن نحرر الماضي لكي نفسر به الحاضر، ولهذا فالكاتب جعل كل شخصية تتمحور حول الزمن حسب تذبذبه وقفزه من الماضي إلى الحاضر.

إن الهدف من عودة الكاتب إلى الماضي هو توضيح الحقيقة للقارئ، كما أن هذا الماضي يمثل ذكريات الشخصيات، وبالعودة إلى هذه الذكريات تتدفق الأحداث في الذاكرة وهذا يعطي حركة وحيوية للأحداث وكذلك "البنية التاريخية والنفسية"[2] ، لقد عمد الكاتب في هذه الرواية الرجوع إلى الماضي بل نجده قد ألح عليه، حيث لا يخلو أي فصل من فصول الرواية من العودة إلى الماضي سواء أكان هذا الماضي خاصا بالشخصيات أم بأماكن معينة، ففي كل مرة تنتقل فيها الأحداث وتتقدم نحو الأمام يرجع بها الزمن إلى الوراء، إلى الماضي، وبهذا فقد ارتبط كل حدث حاضر بحدث كان قبله وسبقه في الوجود، فلا وجود للحاضر دون وجود ماضي نتعلم منه ، ومنه نأخذ العبر ولم لا المعرفة، مثلما حدث مع سالاس عندما ذهب إلى بوليماط والتقى ذلك الراعي الذي سأله عن اسم المسجد "ما اسم ذلك المسجد؟ قال سالاس.

---

[1]). صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، ص83.

[2]). المرجع نفسه، ص83.

هذا مسجد جربة، مشيرا إلى البناية، كان كل هذا المكان يسمى جربـــــــــــة أما الآن فأصبح يسمى بوليماط..."[1] فسالاس لم يكن يعرف هذه المعلومات ولكن بالعودة إلى الماضي استطاع التعرف عليها.

كما أن عدم تذكر الماضي يؤدي إلى نسيانه ومحوه من الذاكرة، ولهذا فلابـــــد أن نعود دائما إلى الماضي من أجل الحاضر"وبالنظر إلى عمره المتقدم وحياة العزلـــة التي يعيشها، بدأ العجوز يفقد ما يعرفه، خاصة أن الذكرى كالسكين إن لم نضطلع بالحفاظ على حدته، فقدها"[2] إن الذكريات تنمحي مع مرور الزمن خاصة إذا لم نتفقدها ونسترجعها وهذا ما حدث مع الراعي.

لقد تعددت المقاطع التي عادت بنا إلى الوراء، فكان الكاتب يأخذنا مـــــــرة نحو الحاضر، ثم يرجعنا إلى الوراء لتذكر حادثة ما حدث مع الشخصيـــــــــــات وهذا ما نجـــــده في المقطع التالي"وقف في ذلك اليوم على جانب رأس أمه التي وضع جثمانها على أرضية البهو...كان واقفا كالهيكل الفارغ؛ لم يتلفظ بأية كلمة..."[3] إن الحاضر الذي يعيشه سالاس هو الذي أرجعه إلى ماضيه، فهو يتشوق لرؤية أمه خاصة بعد ما حدث له، كان يتمنى أن تكون بجانبه، فتخفف عنه آلامه وأحزانه.

لكن لا يفتأ الكابت إلى وأعادنا إلى الحاضر" دخل سالاس كذلك الذي يحب الجلـــــوس في تلك الباحة إلى الداخل، واتجه إلى الباب المفتوح على الباحة فأغلقـــــه وأغلـــــق معه كل النوافذ..."[4] إن المقاطع السردية في هذه الرواية تتراوح وتتنقل ما بين الماضي والحاضر كما أنه من الواضح أن الشخصيات الروائية تلح على استرجاع الماضي والتحاور مع ذاتها

---

[1]). الرواية، ص40.

[2]). الرواية، ص40.

[3]). الرواية، 25.

[4]). الرواية، ص28.

فبهذا كانت حياة هذه الشخصيات عبارة عن ارتدادات إلى الخلف.

إن الماضي في هذه الرواية قد جعل نوجة و سالاس يعانيان كثيرا بسبب ذلك الوعد الذي أعطاه جد نوجة لأهل الطيب، ابن خالتها، فهو قد وعدهما لبعضهما البعض منذ أن ولدا لكن بعد أن تعرفت نوجة على سالاس وأحبا بعضهما البعض، تغير كل شيء وأصبح هذا الماضي حجرا في طريق سعادتهما "لو لم يعدهم فقط والده." " لكن هذا الوعد الذي قدمه على ذمة ابنته وفي غيابه، لا يريد أن ينساه، بل بقي وشما في قلبه ما هي الحتمية التي أجبرته على رهن حياة الفتاة ؟ "[1] لقد وقف هذا الماضي بالمرصاد أمام سعادتهما، لكن الأوضاع تغيرت، فنوجة لم تستسلم بل كافحت من أجل الحاضر والمستقبل فأبت أن تضل الأمور على حالها ورفضت ذلك الماضي الذي سيجعلها تعيسة طيلة حياتها، لقد حاولت التغيير ونجحت في ذلك، فذلك الماضي ولى مع أهله فلم يعد هناك من يزوج ابنته وهي ما تزال لا تعرف أن تفرق بين الصالح والطالح وبهذا فإن الماضي والحاضر في هذه الرواية كانا متلازمان من بداية الرواية إلى نهايتها.

فالكاتب لا يتطرق لهذه الفترة، بل يحذفها من زمن الكتابة ولا يقوم بسردها في المتن الروائي، بل يقفز عليها متناسيا وجودها إن كل من التلخيص والحذف يعملان على تسريع السرد، ويحققان للسرد تماسكه الذي يجعل منه بناء مكتملا ومتماسكا.

[1]). الرواية، ص131.

3 . العلاقة بين الزمان والمكان:

إن العلاقة بين الزمان والمكان علاقة متداخلة، ويستحيل التعرض أو تناول الزمان بمعزل عن المكان لتداخلهما، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون ظهور المكان فيه، فهما متلازمان كوجهان لعملة نقدية واحدة، حيث يستحيل الفصل بينهما والحديث عن أحدهما يستلزم بالضرورة الحديث عن الآخر، ولقد أصبح للزمن مفهومه في الدراسات النقدية المعاصرة، فلا وجود لزمن بدون وجود مكان يتمحور ويظهر من خلاله فلكل زمن مكان يقع فيه، ويتحدد من خلاله، وإن مقولة الفضاء التي انتقلت بعد ظهور نظرية النسبية إلى الحقل الأدبي والنقدي هي تأكيد جديد على التلازم المعقود بين الزمن والمكان.

إنّ الرواية لا يمكن أن تتبني من دون زمن ولهذا فهو ضروري في بناء الرواية وبمجرد أن نذكر مكان معين ننتظر وقوع حدث ما وقع في زمن ما، فكل مكان مرتبط بزمن معين، فإذا ذكرنا مدينة أقبو بالعود إلى هذه الرواية نجد أنها قد ارتبطت بزمن معيـــــن ألا وهو يوم الاثنين، اليوم الذي يخرج فيه ناس أقبو وغيرهم إلى هذا السوق الذي يكـــون كل يوم اثنين" خجلت المدينة من الأوساخ المتناثرة، وصناديق الورق المقوى التي تجرها الرياح في طرقاتها الفارغة...هكذا هي أقبو كل مساء يوم اثنين، سكانها قد ألفـــــــوا هذا المنظر..."[1] لقد ارتبط المكان في هذا المقطع بالزمن حيث أن الكاتب تحدث عن أقبو وما يحدث فيها يوم الاثنين بعد انتهاء السوق، فالاثنين يرتبط بالزمن و أقبو ترتبط بالمكان وكذلك في المقطع التالي تمت الإشارة للزمن والمكان" وليس دا أعمر إلا مقامرا، فتجده يتلاعب بأوراق اللعب عند ركن السوق سواء كان اليوم خميسا أو اثنين... "[2] فالزمن عنصر أساس في الرواية حيث أنها تتشكل داخل الزمن ثم يصاغ الزمن داخلها، وهذا كله

---

[1]. الرواية، ص10.

[2]. الرواية، ص12.

من خلال المكان فلا يستطيع الزمن ولا الرواية أن يتشكلا إلا في مكـــان معيـــــن ولهذا فلا يمكننا الفصل بينهما لأنهما يدخلان في علاقة احتواء حيث أن كل واحـــــد منهما يحتوي الآخر، "يذهب سالاس كل مساء إلى غرفة دا أعمر حيث يجتمع ويتزامـــل كل المرضى..."[1] هنا أيضا ارتبط الزمن بالمكان حيث احتوى كل منهما الآخر، فارتبط المساء وهو عبارة عن وقت أي زمن بغرفة دا أعمر وهي مكان للإقامة، وبهذا نجـــــد أن الزمن والمكان في هذه الرواية متلازمان.

[1]). الرواية، ص12.

المبحث الثالث: دراسة الشخصيات في رواية سالاس ونوجة

1. أنواع الشخصيات:

* الشخصيات الرئيسة

* الشخصيات الثانوية

2. بنية الشخصيات:

* البنية المورفولوجية

* البنية النفسية

3. علاقة الشخصية بالمكان

1. أنواع الشخصيات:

لقد اعتمد الكاتب في هذه الرواية على عدة شخصيات، ولقد انقسمت حسب أدوارها إلى شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية، وبهذا تباينت ملامح هذه الشخصيات وأوصافهـــا وكذلك أفعالها، لقد كانت هناك شخصيتان رئيسيتان في هذه الرواية لعبتا دور البطولـــة حتى أن عنوان الرواية جاء تحت اسمي هاتان الشخصيتان وهما سالاس ونوجـــــــة إنهما الشخصيتان الرئيسيتان في هذه الرواية، كما أنها عنونت باسميهما، أما الشخصيات الثانوية فقد تعددت حسب تعدد أدوارها، وسنوجزها فيما بعد، أما الآن فسنبدأ بالشخصيات الرئيسية، فهي التي تسيطر على اهتمام القارئ فإذا فهم القارئ هذه الشخصية يصبح بإمكانه فهم الفكرة المطروحة في الرواية، فهذا التأثير الفعال يأتي من مقدرة الشخصيات الرئيسيـــة في تقديم مواقفها والقضايا الإنسانية التي تحملها وتكون بصدد إيصالها إلى المتلقي.

كانت شخصية سالاس و نوجة الصوتين المسموعين في هذه الرواية وتكشفـــت لنا تدريجيا بمرور الأحداث، فعنصر الشخصية في الرواية يحتل موقعا حساسا جدا لا يمكن إغفاله، وهذا لأنها تعد من أهم العناصر الروائية فأهميتها تتجاوز أهمية العناصر الأخرى مثل الحدث، المكان، الزمان، لأن الشخصية الروائية هي التي تحدد طبيعة هذه العناصر وتتبادل معها التأثير، بحيث تؤثر فيها وتتأثر بها.

فالشخصية هي الحجر الأساس في أي عمل روائي، كما أنها هي الحاملة للرسائل المتعددة التي ينقلها المتن الروائي للمتلقي، فهذه الشخصيات هي التي تقوم بنقـــــــل هذه الرسائل، فلا يكتمل العمل الروائي إلا بوجود الشخصيات التي تحرك الأحداث وتحمل الرؤى المختلفة التي يكون الكاتب بصدد محاولة إيصالها للمتلقي.

ومن الشخصيات الرئيسية التي وردت في هذه الرواية هناك شخصيتـــــــــان هما سالاس بطل الرواية ونوجة وهي البطلة، لقد ارتكزت الأحـــداث على هاتين

الشخصيتين، حيث كانت هاتان الشخصيتان هما محور هـذه الروايـــــــة فكل الأحداث التي جاءت فيها كانت متعلقة بهما، حتى أن عنوان الرواية جاء تحت اسم هاتين الشخصيتين وسنتطرق إلى هذه الشخصيات بحسب أدوارها في الرواية، فهنـــــــــاك منها ما كان رئيسيا وهناك ما كان ثانويا وذلك حسب الدور الذي قامت به كل شخصية.

* **الشخصيات الرئيسة:**

شخصية سالاس: إنه بطل الرواية، كان ملاكما شجاعا وله محبيه ومشجعيـــــه لم يكن يخسر في أية مقابلة يدخل فيها، يظهر ذلك من خلال المقطع التالي " لم يخسر سالاس أية مقابلة منذ أن ولج عالم هذه اللعبة، فظلت يده مرفوعة على الجميع، تعلـــو ولا يعلى عليها، لقد جمع بين الخفة والقوة، وتنبأ محبوه، والعارفون بهذه اللعبة وبأسرارها بعلو كعبه وبكبر شأنه، أما هو فقد آمن بنفسه وقوته واعتقد ببزوغ نجمه أكثر من أي كان "[1] كان ينتظره مستقبل حافل ومليء بالنجاحات، ولكن مع الأسف فقد تغير كل شيء، فبعد الحادث الذي وقع له تغيرت حياته وأصبحت فارغة، فبعد دخوله إلى المستشفى، وبقـــي فيها إلى أن تحسن وضعه أخبره الطبيب بأنه عليه أن يترك الملاكمة وإلى الأبد، لقد أحس يد الدهر تصفعه لم يصدق ما قاله له الطبيب، " وضع رأسه بين يديه المرتجفتين، وضغط عليه بقوة...يكاد عقله يتفجر في مخه الموجود في حالة غليان." " كذب، كذب، أنـــت على خطأ."[2]

لقد شعر سالاس بأن أبواب الحياة قد غلقت في وجهه، فكل آماله كانت في لعبة الملاكمة، كان يحبها كثيرا، كانت تجري كالدم في عروقه، حزن كثيرا لسماعه ذلك الخبر

وفقد الرغبة في الحياة. دخل سالاس في حالة اكتآب وحزن شديدين، ولهذا حاول أصدقاءه التخفيف عنه فاقترحوا فكرة الذهاب إلى البحر من أجل قضاء العطلة وكذلك إخراج سالاس

[1]). الرواية، ص20.

[2]). الرواية، ص16.

من تلك الحالة ومن ذلك الحزن والألم الذي يحس به " آه، سالاس هل سترافقنا الأسبوع المقبل إلى البحر."[1] وبالفعل حدث ما خطط له الأصدقاء وذهبوا إلى بحر بوليمـــــاط كان سالاس يحب البقاء وحيدا على الشاطئ، حيث يستطيع تأمل جمال البحر وطيور النورس التي تطير في كل مكان، فرغم محاولة أصدقاءه إخراجه من تلك الوحدانيـــــة وذلك الحـــزن إلا أنهم لم ينجحوا، ولهذا قرروا تركه ما دام مرتاحا بوحدته.

هكذا كان سالاس قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي تعرف فيه على تلك الفتـــــاة التي غيرت حياته وزرعت في قلبه الأمل من جديد، لقد أحس بأن الدنيا قد ضحكـــــت في وجهه من جديد وأعطته فرصة للفرح من بعد الحزن واليـــأس اللذان سيطـــــــرا عليه بعد أن أرغم على ترك اللعبة التي يحبها، لقد وضع القدر بينهما فرصة التعـــــرف على بعضهما، ففي ذلك اليوم الذي كاد فيه البحر أن يأخذ تلك الفتاة إلى أعماقه، لقد نجت من الموت بصعوبة، والذي أنقذها من بين أنياب الموت المحتوم، هو سالاس الذي عرض نفسه للموت من أجل إنقاذها

"ارتجف قلبه، فاستفاق جسده ثم جرى، وقفز إلى الماء..."[2] " مد يده إلى الشابة التي أعلنت انهزامها، أخذ بشعرها ومسكه جيدا بيده، ثم سحبها إليه بقوة، واستـــــــدار على الظهر، ثم بدأ يجذف باليد الأخرى."[3] وبعد ذلك الحادث أصبحا يلتقيان يوميا ويتمشيان على شاطئ البحر، ولقد نشأت بينهما علاقة وطيدة، تحولت إلى علاقة حب قوية ربطت قلبيهما، فكانت هي السعادة بالنسبة لسالاس، أحبها من أعماق قلبه وأعادت له الأمل والفرح وحب الحياة، إنها نوجة حبه الكبير الذي وضعه القدر في طريقه بعد أن أغلقت الدنيا

---

[1]). الرواية، ص36.

[2]). الرواية، ص54.

[3]). الرواية، ص54.

أبواب السعادة في وجهه، عند خسارته لأكبر شيء أحبه، لكنها لم تطل عليه عذابه حيث عوضته بحب آخر وجد فيه سعادته وراحته.

لكن هذه الفرحة أيضا لم تدم، وذلك لأن موعد الفراق قد حان، لأن العطلة قد انتهت وحان وقت مغادرة نوجة إلى العاصمة بسبب عمل والدها، وما زاد من حزن ســـــــالاس هو إخبارها إياه بأنها مخطوبة لابن خالها، فهي قد خطبت له منذ أن ولدت، لقد تحطم قلب سالاس وأحس بأن الدنيا قد أغلقت أبوابها في وجهه من جديد، فهي لم تتركه يتمتع بحبه بل قطعت عليه طريق السعادة قبل أن يصل إليها حتى "البارحة ليلا اتصلوا بأبي من مكان عمله، يجب أن يكون غدا مع طلوع الفجر في مكتبه...يجب أن نذهب."[1] " محـــــــــال أن أنساك يا نوجة، محال، صمت برهة من الزمن، ابتلع الدموع التي تسري في حنجرته وواصل :

. أعدت الابتسامة لأيامي، وأنبتت فيها الأزهار عندما ضننت أنها قد جفت...أعدت لنظرتي جمالها، وأعدت الروح لروحي يا نوجة."[2]

لقد تحطم حلم سالاس، فبعد أن اعتقد أن الدنيا قد ضحكت في وجهه وفتحـــــت له أبواب السعادة عادة وغلقتها دون سابق إنذار، مرت على سالاس أيام صعبة جدا شعر فيها بأن الحياة قد انتهت بالنسبة له، فلا يوجد ما يعيش من أجله في هذه الحياة.

لكن بعد هذا الحزن والألم اللذان سيطرا على سالاس، جاء ذلك اليوم الذي عادت فيه الفرحة إلى قلبه، ذلك اليوم الذي جاءت فيه رسالة من العاصمة، إنها من نوجـــــــة لقد تذكرته قرة عينه، لم يضيع الوقت حيث نهض في اليوم الموالي وذهب لرؤية حبيبته ذهب إلى الجامعة وانتظر رؤية نوجة ولم يغادر إلى أن رآها، لقد فرحت برؤيته كما فــرح هو بذلك " تفاجأت نوجة، واضطرب جسدها...انتقل الصوت الذي وصل إلى أذنيها

---

[1]). الرواية، ص66.

[2]). الرواية، ص67.

كالكهرباء في خشبي مستقيم وحلمي، لقد جف فمه...تلاقت أعينهما...توقف الزمن، وركد اليوم، وغيرت جسمها، فزلزلها ورجرجها، تحركت عيناها بسرعة يمينا وشمالا...كان سالاس واقفا كعود خشبي مستقيم و حلمي، لقد جف فمه...تلاقت أعينهما...توقف الزمن، وركد اليوم، وغيرت المدينة اسمها..."[1] التقيا وعادة السعادة إلى قلبيهما بعد فراق طويل، بقي سالاس متمسكا بحبه لها ولم ينسها، مثلما فعلت هي أيضا فلم تسمح في حبها له بل تمسكت به بكل قوتها.

هذا هو سالاس بطل الرواية وكل الأحداث التي تعلقت به، لقد ظهر بكثرة في كل ثنايا الرواية فهو الشخصية المحورية التي تدور حولها كل الأحداث، فالشخصية البطلة هي التي تنال الكثير من الاهتمام، فهي التي تحرك الأحداث.

شخصية نوجة: هي بطلة الرواية، كانت فتاة جميلة وهذا ما سبق وأن أشرنا إليه آنفا، كانت طالبة جامعية في السنة الثالثة طب، كانت في بحر بوليماط هي أيضا وهناك تعرفت على سالاس وأحبته وتعلقت به، لكنها خطبت لابن خالها عندما كانت طفلة لقد ربط جدها حياتها بهذا الشخص قبل أن تعرف حتى معنى كلمة زواج " واعجباه، يأكلون حلويات الوعد بالزواج على طفل، يربطون حياته بحياة شخص آخر قبل أن يصل إلى سن التمييز بين أبيه وأمه "[2]

لقد كان هذا العهد يقف في طريق سعادة سالاس و نوجة، فحرمهما من الحب الذي جمع بينهما، فلم يكن لهم أي مجال للوصول إلى هذه السعادة التي تمنيا أن تربطهما للأبد لقد تعذبت نوجة كثيرا بسبب هذه العلاقة التي لم تكن راضية بها، فعندما كبرت وجدت نفسها مخطوبة، حتى دون أخذ موافقتها، كانت نوجة راضية بالأمر أو تنتظر الفرصة المناسبة للبوح برفضها، ولكن بعد تعرفها على سالاس لم تستطع أن تبقى ساكتة وهي ترى

---

[1]). الرواية، ص88.

[2]). الرواية، ص91

هذا الظلم الذي سيحرمها من سعادتها وربما للأبد، ولهذا قررت أن تعلن رفضها الزواج بابن خالها وبالفعل حدث هذا حيث احتجزت نفسها في الغرفة ولم تأكل لمدة يومين، إلى أن عاد والدها من السفر فأخبرته بالأمر، وهو من فوره تفهمها وطلب منها أن تهتم بدراستهـــــا وأن لا تفكر في هذا الموضوع لأنه سيهتم بالأمر، لقد فرحت كثيرا وتغير مزاجها، وأسرعت لتخبر سالاس الذي كان قلقا عليها حيث كان ينتظرها كل يوم عند باب الجامعة ليراهـــــا لكنها لم تكن تأتي، فرح سالاس كثيرا بالخبر ولم يصدق بأن نوجة أصبحت حرة ولا يوجد هناك سبب لفراقهما من جديد.

* **الشخصيات الثانوية:**

شخصية الطيب: رغم أن هذه الشخصية ثانوية إلا أنه كان لها دور فعـــــــال في هذه الرواية حيث كان الطيب العائق بين سالاس و نوجة بطلا الرواية، فكان حجرة عثـــرة وقفت في طريق حبهما، فهو الذي أعطى للرواية العقدة التي انبثقت منها باقي الأحداث.

الطيب كان معذورا فهو أيضا كان طفلا عندما قام أهله بعقد تلك الخطوبة بابن عمته ويظهر ذلك من خلال المقطع التالي " طيب معذور...ليس بيده حيلة... لم يختـــر التي سيتزوجها، ولا يعرف معنى الاختيار، لقد وجد نفسه مربوطا فواكب الأمـــــــر..."[1] لقد اختير لها طيب ولم يكن هو من اختارها " أما طيب، فاختاره لها آخرون "[2] حيث رأى جدهـــــا أن هذا الزواج سيكون في مصلحة العائلتين، ولكنه لم يحسب لأمر أنهما سيكبران ويتغيران ويحاولان بناء حياتهما كما يريدان هما وليس كما يريد الآخرون وهذا ما حـــدث مع الطيـــب و نوجة.

سالم وكريم ومازيغ ويحي : هم أصدقاء لسالاس، حاولوا مساعدة سالاس عندما مرت عليه تلك الأزمة بعد أن سمع من الطبيب خبر توقفه عن اللعبة التي يحبها، لقد وقفوا بجانبه ولم يتركوه أبدا، وحاولوا إخراجه من حالة الاكتئاب التي دخل فيها، فهم كانـــــــوا نعم الأصدقاء له.

شخصية مياسة، أم نوجة: لم تكن أبدا تتفهم ابنتها نوجة، ولا تحاول حتى أن تبادر وتعرف ما تحس به أو تسألها " أما نوجة فلم يحصل وأن تفاهمت مع أمها كما يجـــــب كما لم يحصل وأن تكلمتا كأم وابنتها، كل منهما في طريقها وتعيش بعيدا عن الأخرى "[3]

---

[1]. الرواية، ص107.

[2]. الرواية، ص111.

[3]. الرواية، ص117.

كان كل همها أن تزوجها لابن أخيها الطيب، أما نوجة فلم تكن لها سوى المرأة التي أنجبتها كما أنها كانت تضربها وتنعتها بكلام قبيح في قوله " لأنها اكتوت مسبقا بنار الضرب والكلام القبيح "[1] لم يكن لأم نوجة أية رحمة على ابنتها حتى أنها قبلت تزويجها دون أخذ موافقتها وأم نوجة أيضا كانت عائقا في طريق سعادة ابنتها وسعادة سالاس.

شخصية سي عبد الله، والد نوجة: لقد كان متفهما جدا لابنته وكان يحبها كثيرا "تخرج نوجة مع أبيها كل مساء على السيارة، فيمشيان معا على شاطئ البحر في المساء سويا إلى البلدة كل شهر وفي الأعياد، يتحدثان دون حدود عن كل شيء؛ عن عمله وعن دراستها وعن العلم ..."[2]

كان إنسانا متفهما ويحب ابنته كثيرا، بعكس زوجته تماما، كان دائما متوترا بسبب ابنته التي كان يفكر في زواجها من ابن خالها الذي خطبت له ولم تكن تعرف حتى معنى الزواج كان في قرارة نفسه يعرف أنه سيأتي اليوم الذي ترفض فيه هذا الأمر" ابنته لم تقل (لا) ولا (نعم)، ساكتة فقط، وتتابع بالأعين، زواجها بابن حمه ليس مبتهجا به ولم يرتح له، ففي داخله صوت يقول له: سيؤول هذا الزواج إلى أشياء سيئة وإلى الخسارة... لو لم يعدهم فقط والده، في كل الأحوال لا يتذكره إلا في الأمور الحسنة، لكن هذا الوعد الذي قدمه على ذمة ابنته وفي غيابه، لا يريد أن ينساه، بل بقي وشما في قلبه..."[3] كان ذلك الوعد مثل السيف على رقبته فهو لم يعرف كيف سيتصرف، ابنته من جهة وحمه من جهة أخرى، وكذلك وعد والده الذي لم يعرف كيف يتعامل معه، لكن بعد الرفض الذي أعلنته ابنته لم يتردد أبدا في أخذ القرار الذي وجده أنه الأنسب، حيث وعدها بأنه سيهتم بالأمر وبأن تهتم فقط بدراستها " تفرغي الآن لدراستك، أما الأمور الأخرى، فسيأتي أوان الحديث عنها "[4]

---

[1]. الرواية، ص118.

[2]. الرواية، ص121.

[3]. الرواية، ص131.

[4]. الرواية، ص156.

وفي مقطع آخر أشار السارد إلى بوح والد نوجة عن رفضه لهذا الزواج " هي التي تعلم ما تريد وما لا تريد، وهي التي ستعيش زواجها، كما ستتقاسم مع من ستقبل به أيام الصغر والكبر على حد سواء، لست أنا من سيعيشها ولا أنت"[1] رغم أنه كان مترددا في أخذ القرار وواقعا بين أخو زوجته وابنته، إلا أنه اختار ابنته ولم يتركها وحيدة.

شخصية السائق: كان هو من أقل والد نوجة من المحطة، كان يحبه كثيرا ولم يقبل أن يقله أحد غيره، رغم أن ذلك اليوم كان حفل زواج ابنته " لماذا لم يحضر سائق آخر؟ كان اللائق أن تبقى أنت في البيت كي تستقبل فرحك كما يجب "[2] ولقد كان من بين الأسباب التي دفعت بوالد نوجة للتفكير في قضية ابنته " مرت ابنته بين عينيه فهي ند بنت عمي علي(السائق)، وتدرسان معا في الجامعة نفسها "[3] لقد تذكر ابنته التي هي في نفس عمر هذه الفتاة المقبلة على الزواج، وهذا بسبب السائق، فهو كان له دور في تطوير الأحداث ودفع وتيرتها نحو الأمام، فهو كان مساعد للبطلين في الوصول إلى تلك النهاية السعيدة التي يرجوانها.

وكذلك كانت هناك شخصية أخرى ساندت البطل في الوصول إلى مبتغاه رغم أنها لم تكن على علم بذلك، وهي **شخصية الدا قاسي** التي التقى بها سالاس في الحانة عندما ذهب لرؤية نوجة في العاصمة، هناك قام أحدهم بالجلوس على الطاولة التي كان سالاس جالسا عليها، بسرد قصة هذا الرجل الذي أحب فتاة من كل قلبه لكن القدر لم يشأ لهما أن يكملا هذه الحياة معا، وعند سماع سالاس لكل القصة التي حدثت مع هذا الرجل تساءل عن النهاية التي ستؤول إليها قصته مع نوجة " وأنا كيف ستنتهي قصتي "[4] لكنه قرر أن لا يستسلم وأن يثابر من أجل حبه، وبهذا كانت هذه الشخصية

---

[1]. الرواية، ص147.

[2]. الرواية، ص130.

[3]. الرواية، ص130.

[4]. الرواية، ص104.

وقصتها التي أوردها السارد عن طريق هلك الرجل من بين الأسباب التي حفزت البطـــل على المثابرة وعدم الاستسلام.

2. بنية وصف الشخصيات:

*** البنية المورفولوجية :**

وهو ظهور أوصاف الشخصيات الخارجية، فتصبح من خلال هذه الأوصـــــاف كأنها حقيقية وموجودة في الواقع، وكذلك نستطيع أن نتعرف على ملامحها وتركيبها الخارجي من خلال هذه الأوصاف، ومن بين هذه الشخصيات التي قام الكاتب بوصفها وتعريفنا عليها نبدأ أولا بالشخصيتين الرئيسيتين اللتين حازتا على الكثير من الاهتمام.

شخصية سالاس الذي كان بطل الرواية، لقد قام الكاتب بوصفه بطريقة دقيقـــة حتى أن الذي يقرأ الرواية يحس بأنه يرى هذه الشخصية أمامه وهذا بسبب الأوصاف الدقيقة التي جعلت من شخصية سالاس أكثر واقعية، ومن بين هذه الأوصاف التي أعطاهـــــا له نذكر "وجهه الطويل أحرقته الشمس، ويوجد على جبينه الواسع وشم جرح على الجهة اليسرى حاجباه كثيفان إلى حد التشابك، وأنفه رقيق منكسر في الوسط، وعلى خده الأيسر خال، أما فمه فكبير ذو شفتين غليظتين، ورقبته عريضة عليها تفاحة آدم حادة، صدره غليظ يكسوه الشعر، وتبدو على ذراعيه الطويلين عضلاته منقبضة رغم أنهما متراخيتان، ذراعيه كالأغصان الغليظة، قويان للغاية، أما بطنه المستوي فعليه وشم... رجلاه طويلتان عليهما شعر كثيف."[1]

بالإضافة إلى هذه الأوصاف التي قدمها الكاتب لسالاس فقد قام بوصف **شخصية نوجة** بنفس الطريقة في المقطع التالي"أدهشه الوجه الذي يراه، إنه جمال لا مثيل له، يسيل بهاء..."[2] لقد كانت تملك "عينين صفراوين وكبيرتين، وشعرها الجميل / وأنفها الطويل

---

[1]. الرواية، ص58.

[2]. الرواية، ص59.

والحاد، وشفتها المائلة قليلا إلى الأسفل وهذا أضافا لوجهها جمالا وبهاء فريدا لا تملكه أية امرأة في الوجود ..."[1]

كما قام بوصف الملابس التي ارتدتها نوجة عند التقائها بسالاس، وذلك عند ذهابه لرؤيتها في الجامعة بعد الفراق الذي حدث بينهما في بوليماط "...السروال الذي ارتدته أسود وقماشه قابل للتمدد، أما سترة الحرير الخفيفة فمتناسبة مع سروالها واسع الأسفل حذاؤها رمادي كلون سترتها، وعقبيهما طويلان وعريضان، وعلى رقبتها البيضاء والمدورة بدقة إلهية تتدلى قلادة ذهبية رقيقة موصول بها قلب صغير متدلي منها، وفي وسط ذلك القلب فص أحمر، أما القروط الصغيرة التي بأذنيها، فهي مجسمة كالسراطين البحرية وفي وسطى يدها الأيمن وضعت خاتما عريضا من الفضة، كما زينت الساعة ذات الحزمة الجلدية يدها اليسرى"[2]

إن هذه الأوصاف التي قام بها الكاتب في هذه الرواية لم تكن عبثا بل قد أعطى هذا الوصف الدقيق بعدا دراميا للرواية، فعند قراءتها يسرح القارئ في هذا العالم إلى درجة أنه يستطيع التخيل كأن تلك الشخصية التي وصفها الكاتب بأنها حقيقية، وكأنه يراها أمامه هذا فيما يخص أوصاف الشخصيتان الرئيسيتان.

أما الشخصيات الثانوية فهي كثيرة، وذلك بحسب الأدوار التي قامت بها فرغم بساطتها إلا أنها شاركت في تطوير الأحداث ودفعها نحو الأمام، ونذكـــــــــــــــــــــــر من بين هذه الشخصيات:

نذير وهو زميل سالاس في الغرفة التي كان فيها عندما كان في المستشـــــــــفى كان " نذير قصير القامة، له عينان واسعتين منتفختين نوعا ما، جبينه عريض يتمايل ويتدلى عليه شعره الأسود سواد السناج والرقيق رقة شعر القط، أما ذراعيه فغليظين كجذع شجرة

---

[1]). الرواية، ص159.

[2]). الرواية، ص157.

الزيتون"[1] ولقد كان سالاس يتقاسم الغرفة بالإضافة إلى نذير مع طارق الذي دخل المستشفى بسبب كسر أصيب به جراء الحادث الذي وقع له بالدراجة.

الطبيب: هو الطبيب المسؤول عن سالاس عندما كان في المستشفى، كان كبيـــرا في السن ويظهر هذا من خلال المقطع التالي " رأسه الأصلع، يرتدي نظارات طبية، شعره مشتعلا شيبا"[2]

والد نوجة: كان يضع في " إصبعه خاتم غليظ من الذهب، جسده كان ممـــــددا على الكرسي المغلف بالجلد الأسود، كان وجهه الدائري أبيضا،وقد بدأ الكبر يســـــأل عنه، فذبل خداه نوعا ما، وبدأ الشيب يطأ شعره ذو الشعيرات الغليظة والذي يمشطه نحو الأمام، يوجد على جبينه وشم جرح قديم، أما عيناه فواسعتين، وتتحركان دون غفلة...تتدلى منها ربطة عنق ملائمة بل يبدو أنها زادت له جمالا على جمال"[3]

الطيب: وهو الشاب الذي خطبت له نوجة وهي صغيرة، حيث وعدها له جدهـــا منذ أن ولدت، فكان العائق الكبير الذي وقف بين قلبين عاشقين وهما سالاس و نوجة.

السائق: هو الذي أقل والد نوجة من المطار فهو" عجوز، رأسه اشتعل شيبا، وضع شاشية مائلة نوعا ما إلى قفاه، له نظارات طبية، يظهر على طرفي فكه الأعلى عندما يفتح فمه نابين من الفضة، أنفه الرقيق المائل نوعا ما إلى الجهة اليمنى، وتحته مباشرة شوارب كثيفة متدلية حتى شفته السفلى، أما المعطف الأسود الذي ارتداه فهو نظيف"[4]

هذا بالنسبة للشخصيات التي قام الكاتب بوصفها وصفا كليا وشاملا، فالوصـــف هنا يفيد تمثيل الأشياء في لكن ذلك يكون خارج أي بعد زمني، وما يميز الوصف هو غياب

---

[1]. الرواية، ص17.

[2]. الرواية، ص18.

[3]. الرواية، ص129، 130.

[4]. الرواية، ص129.

الزمن فالكاتب أثناء وصفه للأشياء يغيب الزمن كليا بل يتوقف في مكانه إلى غاية انتهاء الوصف واستئناف سرد الأحداث.

هناك شخصيات أخرى ثانوية لكن الكاتب لم يركز على إعطاء أوصاف دقيقة وكاملة عن هذه الشخصيات، ومنها شخصية سليم وكريم وهما صديقان لسالاس، كانا معه عندما ذهبوا إلى بحر بوليماط، هما يحبان السباحة والكرة وفي المساء يجريان على شاطئ البحر حتى تخر قواهما، إضافة إلى مازيغ وهو أيضا صديق لسالاس وهو ليس من المولعين بالماء والسباحة، وكذلك يحيى يهوى الصيد، فإن لم يكن في الخيمة فهو على الصخور بصنارته خاصة أنه سعيد الحظ لا يعود أبدا خالي الوفاض، وكذلك والدة نوجة التي لم تكن تتفهم أبدا ابنتها نوجة، ولم تحاول حتى أن تبادر وتعرف ما تحس به أو تسألها كان كل همها أن تزوجها لابن أخيها الطيب، أما نوجة فلم تكن لها سوى المرأة التي أنجبتها كما أنها كانت تضرب نوجة وتنعتها بكلام قبيح في قوله " لأنها اكتوت مسبقا بنار الضرب والكلام القبيح"[1] هذه هي الشخصيات الثانوية التي اعتمد عليها الكاتب في ملء الفراغات وسد الثغرات، فرغم أنها كما سميت شخصيات ثانوية إلا أنها تلعب دور كبير في تحريك الأحداث ودفعها نحو الأمام فهي التي تقوم بإضاءة الجوانب الخفية للشخصيات الرئيسة فهي تتناثر في كل الرواية لتساعد الشخصيات الرئيسة في أداء مهمتها وإبراز الحدث.

إن هذه الأوصاف التي أعطاها الراوي أو السارد لهذه الشخصيات كان وصف اعتمد فيه على المظهر الخارجي، أي المميزات المختلفة لكل شخصية، حيث منحها صفات آدمية.

---

[1]). الرواية، ص118.

* **البنية النفسية:**

بالإضافة إلى هذه الأوصاف الخارجية التي قام الكاتب بإعطائها لشخصياته فهو قد قام بوصفها وصفا داخليا نفسيا، بحيث حاول الغوص في أعماق هذه الشخصيات من أجل البحث عن الملامح الداخلية لها، فكان يبحث عما يدور في داخلها وما تفكر فيه، ويظهر هذا من خلال رصده لدواخل هذه الشخصيات في هذه الرواية ونذكر منها ما يلي:

لقد قام السارد بوصف ما يحس به سالاس عندما كان في المستشفى"لقد تهدم كل ما بناه بعضلات ذراعيه وعرق جبينه، لقد انهار كل شيء أمام عينيه، وتساقطت معه كل تلك الأحلام والآمال التي ترعرعت معه منذ نعومة أظافره وسكنت في أعماق نفسه، لقد تكسرت وانشطرت عند انزلاقه على ذلك الحجر المشؤوم الذي استلقى في طريق حياته... أحس بضيق في قلبه... يكاد ينفجر من ثقل ما حمله صدره..."[1] كان سالاس يحس بألم ووجع كبيرين في قلبه بسبب ما حدث له من جراء ذلك الحادث حيث تحطم كل ما حلم بتحقيقه من نجاحات في المستقبل، لقد ضاق صدره بما حمله من أحزان نحن لم نكن نعرف بما يحسه سالاس ولكن السارد قام بالكشف عن خبايا نفسيته، والنبش في أعماقها للوصول إلى ما تحسه هذه الشخصية، وبالفعل قد استطاع السارد أن يوصل لنا ما أحسه سالاس وكان مخبأ بداخله.

وكذلك في قوله " الحياة اقتناص، ومن جانبي ضيعت الكثير من الأيام، فاتني الكثير، فلا أتذكر أنني كنت طفلا مثلي مثل غيري ليوم واحد، الصغر وحب الأم...الطفل الذي لا أم له ليس طفلا..."[2] إن سالاس يحس بداخله بذلك الفراغ الذي تركته أمه بعد رحيلها، فهو لم يحس يوما أنه طفل صغير حيث ضاعت طفولته دون أن يحس بها لقد أظهر لنا السارد هذا من خلال الحديث الذي دار بين سالاس

---

[1]. الرواية، ص9.

[2]. الرواية، ص25.

ونفســـــــــــــــــــه وهذا كان في داخل سالاس وبتدخل السارد العارف بما يحسه هذا البطل داخله استطعنـــا أن نعرف مشاعر سالاس الداخلية وما يفكـــــــــــــــــــــــر فيه بينه وبين نفسه.

" يجب أن أعود إلى الشاطئ، يمكن أن يضطرب البحر"[1] هذا هو الكـــــــلام الذي قاله سالاس في نفسه عندما كان يسبح في بحر بوليماط، فهو كان خائفا من تقلب الجو واضطرابه، ولهذا سارع في العودة إلى الشاطئ، فهذا الخوف الذي تملكه لم نكن لنعرفه لولا وصف السارد لهذا الشعور الذي أحسه سالاس بداخله، فهو شعور داخلي ولا يمكـــن أن نعرفه دون أن يخبرنا به أحد ما، وهذا ما قام به الراوي.

كما نرى أن نوجة قد عبرت عن كرهها الشديد للبحر الذي حاول ابتلاعها في قولها " أكره البحر، أكرهه "[2] إنه إحساس داخلي شعرت به من جراء ما حدث لها في ذلك البحر الذي حاول انتزاع حياتها، إن هذا الإحساس بالكره شعور طبيعي حيث أنه من طبع الإنسان الحب والكره.

كما نجد أن الراوي قد وصف لنا مشاعر سالاس وإحساسه عندما التقى بنوجة، عند ذهابه لرؤيتها في الجامعة " أحس بجسده قد ضاق...عمت الحمى جوارحه، فأغمض عينيه ثم فتحهما، إنها هي، إنها نوجة، انشرح قلبه وأحس بما يشبه احتضان الحياة لشخصـــــه إلى صدرها الحنون...تنهد واستراح "[3] إن هذا الإحساس بالراحة كان بسبب ملاقاة سالاس لحبيبته نوجة، التي طال غيابها عنه، فهو كان يعتقد أنها نسيته، ولم تعد تحبه أو تفكـــــر به لكن تلك الرسالة غيرت كل شيء، فهذا الأمل الذي أعطته نوجة لسالاس قد أعـــــاد إليه الرغبة في الحياة، والسعادة فتحول كل ذلك الإحساس بالألم والحزن، إلى سعادة وحب للحياة والتمسك بها، وعيشها مع من أحب وتعلق قلبه بها.

---

[1]). الرواية، ص49.

[2]). الرواية، ص60.

[3]). الرواية، ص88.

"ما هو مخرجها الآن؟ البنت أفصحت عما تريد، ورفضت الذي اختير لها، قالـــت ما كان هو يتمنى . ولو في الخفاء . أن يسمعه، لكن، الآن، وقد نطقت به، أصبح الأمر ثقيلا عليه فأحس بالحالة السيئة التي يتواجد فيها، و بعلقمية ذوق الفترة القادمة..."[1] لقد كان والد نوجة يتمنى أن تنطق ابنته بكلمة الرفض، التي تمنى سماعها، فهي قد خطبت لابن خالها منذ أن ولدت، فجدها هو الذي وعدها له، لكن والدها كان رافضا لهذه العادات فهي لا تزال صغيرة ولا تفرق بين الصالح والطالح، لكنه وقف عاجزا أمام كلمة والده المرحوم التي لم يستطع أن يخلفها صحيح أنه أراد سماع ذلك من ابنته، لكن عند حدوث ذلك وبوح نوجة برفضها بعدما تعرفت على سالاس، أحس والدها بالضيق والسوء، لأنه وقع بين طلب حموه ورفض ابنته، فلم يعرف كيف سيحل الأمر، ولهذا أحس بالضيق والألم، لأنه وقـــع بين نارين ولم يعرف كيف سيوفق بين ابنته وحموه(أخوا زوجته الذي طلب نوجة لابنه).

إن هذا الوصف يتجاوز ما هو مرئي وخارجي إلى ما هو داخلي، أي الملامح الداخلية غير المرئية، فيقوم الكاتب بالكشف عن خباياها وتبيين مشاعرها وعواطفها الدفينة التي لا تظهر لنا، فيحاول السارد أن يغوص في أعماق الشخصية وأن يعرف ما تحـــس به خاصة إذا كان ذلك السارد أو الراوي عارف بكل شيء، حيث يستطيع أن يعرّف القارئ بأحاسيس شخصياته، وبهذا تكون تلك الشخصيات أكثر واقعية حيث يستطيع القارئ أن يرى حتى دواخلها، وما تشعر به وما تفكر به حتى بينها وبين نفسها.

في الأخير تجدر بنا الإشارة إلى أن الشخصية عنصر مهم وأساس في العمل الروائي، فهي التي تصنع الحدث، وذلك من خلال الصراعات التي تساهم هي بالمرتبـــــة

[1]). الرواية، ص137.

الأولى في وجودها، فلا يمكن أن يكون الصراع الذي تتشكل منه الرواية وتستند عليه، إلا بوجود هذه الشخصيات التي تشكل الحدث فلا " يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية، أو شخصيات تتصارع فيما بينها "[1] وهذا ما حدث في هذه الرواية حيث أن وجود هذا العدد من الشخصيات، وحمل كل منها لنظرتها ورغبتها في الحياة، أدى إلى ظهور الصراع خاصة فيما تعلق بالصراع العاطفي والعائلي من جراء علاقة سالاس ونوجة فكان هناك صراع عاطفي في قلب كل من سالاس و نوجة بسبب هذا الحب الذي كان مستحيلا في البداية لأنها كانت مخطوبة، والصراع بين العائلتين عندما قررت نوجة عدم الاستمرار في هذا الزواج، فلولا وجود هذه الشخصيات وهذا الصراع لما تشكلت الرواية بالأصل " فهي التي تنهض بدور تضريم الصراع وتنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها "[2]

3. علاقة الشخصيات بالمكان:

إن المكان في الرواية هو مكان متخيل، غير موجود في الواقع يقوم الكاتب بتصويره عن طريق الكلمات والألفاظ التي يستخدمها، والذي يجسده ويلمه هي الشخصيات فهولا يبرز إلا من خلالها حيث " تتفاعل معه ساعية وراء احتياجاتها البيولوجية والنفسية"[3] والمنظور" الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي، ويحقق دلالته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي"[4] فالعلاقة بين الشخصيات والمكان هي علاقة تأثر وتأثير فكلاهما يستدعي الآخر ولا يتحقق ذلك العمل الروائي إلا ببروز هاذين العنصرين المهمين في تشكيل أي عمل روائي.

فالمكان هو الذي يحوي هذه الشخصيات أو الكائنات فهو مثل الجسد الذي يحوي الروح فلا وجود للروح خارج الجسد، وهكذا هو الأمر أيضا بالنسبة للشخصيات، فلا وجود

---

[1]). عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص76.

[2]). عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص91.

[3]). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص31.

[4]). المرجع نفسه، ص31.

لها خارج المكان الذي يحتويها، إنه يضفي الحيوية والديناميكية على الشخصيات ويجعلها تتحرك بحرية في كل الاتجاهات.

إن الشخصية تلعب دورا كبيرا ومهما في تكوين المكان وبناءه، فتلك الحركة التي تقوم بها تبث في المكان نوع من الحيوية، فتقربه بذلك من الواقع، فيحس القارئ بأن الأحداث تدور في مكان واقعي مستمد من الأماكن الحقيقية في الحياة " يذهب سالاس كل مساء إلى غرفة دا أعمر حيث يجتمع ويتزامل كل المرضى الذين لم يتمكن منهم السرير..."[1] فهذه الشخصيات هي التي أعطت لهذه الغرفة الحيوية بسبب الحركات التي تمارسها على هذا المكان.

فالشخصيات هي التي " تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة وعجيجا "[2] فهذه الكائنات تعطي للمكان الذي تشغله الحياة والحيوية وذلك عن طريق الحركة والصراخ والأعمال التي تمارسها في هذا المكان، فالمكان أو" الحيز يخمد ويخرس إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة (الشخصيات) "[3] فهي التي تعطي الحياة للمكان فبدونها يصبح بلا ساكنا وبلا حركة.

لقد قام الكاتب بوصف الغرفة التي كان فيها سالاس عندما كان في المستشفى "يوجد في غرفة سالاس أربعة أسرة ونافذتين مطلتين على المدينة من الجهة الشمالية للغرفة عندما تقف أمامها تقابلك جبال إشلاظن، في حين هناك ملاعب لكرة القدم على الجهة اليمنى، وتتعايش على جانبه بيوت الخشب التي شيدها البلجيكيون الواحد أمام الأخرى متراصفة بعضا فوق بعض ويحاصرها سياج من كل الجوانب، ويتقاسم سالاس الغرفة مع طارق ونذير..."[4] إن هذه الغرفة لولا وجود هذه الشخصيات فيها لما ظهرت في الرواية

---

[1]. الرواية، ص12.

[2]. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص91.

[3]. المرجع نفسه، ص91.

[4]. الرواية، ص14.

وكان الكاتب لن يوردها ولن يحدثنا عنها ولكن من خلال هذه الشخصيات التي وجـــدت فيها أصبح لها قيمة ومكانة، فنبضت بالحياة والحركة وهذا بفضل الشخصيات التي قامت بتعمير هذه الغرفة، فهي كانت مجرد جدران وأثاث... لكن تلك الكائنات التي سكنتها وملأتها بأصواتها وضجيجها...أصبح لها كيان ووجود، فهذه الشخصيات الثلاثة المتواجدة في الغرفة بثت الحياة والمشاعر والحيوية فيها.

إن الشخصية تحتاج مكان تتحرك ضمنه، ويحويها ويأطرها، فلا وجود لأحدهما دون الآخر، فكل منهما مرتبط بالآخر، فالشخصيات في هذه الرواية مرتبطة بالأماكـــن التي تعيش وتمارس وظائفها وحياتها فيها، فلا وجود لها خارج عالمها الخاص وهو المكان الذي يحويها ويشكلها.

ونجد أن نوجة قد وجدت راحتها في غرفتها دون أي مكان آخر " دخلـــــــــت إلى غرفتها، غيرت ملابسها، وأطلقت جسدها على الفراش وتمددت، أغمضت عيناها المنشرحتين..."[1] فهذه الغرفة حملت أحلام نوجة وسعادتها، كما حملت أحزانها وآلامها "نهضت نوجة، ثم أغلقت الباب بالمفتاح...لا تريد أن ترى أحدا."[2] فهي كانت حزينة جدا خاصة بعد أن رأت سالاس عند ذهابه إلى الجامعة لرأيتها، بعد المدة التي قضياها بعيدين عن بعضهما، هذا الحزن بسبب ابن خالها الذي كان خطيبها وهي لا تريده تمنـــــــــت لو أنها لم تخطب له ولم تكن موعودة، لتعيش سعادتها مع الذي اختارته هي، لقد كانـــت هذه الغرفة صندوق أسرارها التي احتضنتها في أوقاتها السعيدة والحزينة، ففي هذه الغرفة وجدت راحتها حتى أنها أغلقت الباب من أجل أن تبقى وحدها في غرفتها التي تحتفظ بأسرارها.

---

[1]). الرواية، ص115.

[2]). الرواية، ص119.

خاتمة:

كانت الرواية الجزائرية غائبة عن الساحة الأدبية، فهي لم تظهر للوجـــــــــــود إلا في الفترات الأخيرة حيث أثبتت وجودها وخلقت لنفسها مكانا بين الأصناف الأدبية الأخرى.

وفي هذه الرواية "سالاس و نوجة" ركزت عدسة الكاتب إبراهيم تازاغارت على حياة البطل الذي عانى الأمرين بسبب ما عاشه من حزن وألم وإحباط، أولا تعرضه لذلك الحادث الذي وقف كحجرة عثرة في طريقه، حيث منعه من متابعة الرياضة التي يحبها و يعلق آماله عليها، إنها الملاكمة، التي كانت تسري في عروقه، و ثانيا تعرفه بنوجة الفتاة التي أعادت السعادة لحياته، ومنحته الحب و السكينة، ولكن مع الأسف فهذه الفرحة لم تدم، لأن الفتاة كانت مخطوبة لشخص آخر، فقد عانى كثيرا بسبب هذا الأمر، ولكن مثلما يحدث في معظم الروايات التي تنتهي نهاية سعيدة، فهذه الرواية أيضا حدث فيها نفس الشيء، حيث تدخل والد الفتاة وأنهى تلك الخطبة بسبب عدم موافقة ابنته عليها، وبهذا فتحت الطريق من جديد أمام حبهما.

لقد استوقفنا هذا البحث، لمحاولة الإلمام بشتات الأفكار والآراء التي توصلنـــــا إليها من خلاله حول الفضاء الروائي في رواية سالاس ونوجة لإبراهيم تازاغارت، من أجل الوقوف على أهم النتائج التي وصلنا إليها من خلال دراستنا، ومن أهم هذه النتائج نذكر:

_ لقد حفلت هذه الرواية بمجموعة من التقنيات التي مهدت للفضاء الروائي بأن يتجلى ويظهر فيها و ذلك بحسب الحاجة الفنية.

_ استخدام هذا الكاتب واستغلاله لكل ما جاء به الأسلوب الحديث من (استرجاعات وتلخيص، وحذف...) فهو لم يعتمد على ما يصطلح عليه بالزمن الكرونولوجي التقليـــدي بل حاول أن يتعامل مع الزمن بطريقة حديثة، وجديدة.

_ لجوءه إلى تقنية الوصف وهي من التقنيات الأساسية في العمل الروائي، حيث تغلغل إلى بواطن الشخصيات والأشياء وظواهرها، وكذا نفسيات الشخصيات وحالاتها النفسية الداخلية.

وفي الأخير تجدر بنا الإشارة إلى أن هذا البحث لا يخلو من النقائص التي نســـــــــــــعى إلى تصحيحها و تفاديها في الأبحاث القادمة إن شاء الله و تكون كطريق لغيرنا، بعون الله وبتلقي توجيهات و تصويبات الأستاذ الكريم والفاضل.

الملاحق:

عالم الرواية:

قسمت هذه الرواية إلى ثلاثة فصول و كل فصل منها يحمل عنوانا فرعيا، فالفصل الأول جاء تحت عنوان المرض و الكآبة ،حيث تعرض بطل الرواية إلى حادث دخل إثره إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية، أمضى فيه مدة زمنية و هناك تعرف على أصدقاء جدد كانوا معه في الغرفة نفسها، و كان يستأنس بهم، سالاس كان ملاكما و لكن بعد العملية التي قام بها منع من متابعة الملاكمة التي كان يحبها كثيرا و يعلق عليها آمالـــــه و بعد أن جاء الطبيب الذي يعالجه و أخبره بهذا الخبر صعق و أحس بأن الدنيا أغلقـت في وجهه كل أبوابها و بأن حياته قد انهارت مع انهيار حلمه في ممارسة الملاكمـــــــة التي كانت تجري في عروقه، و منذ سماعه ذلك الخبر أصبح يعيش في عزلة و حـــــزن و كآبة لا توصف،و بالرغم من محاولة أبيه و أخته التخفيف عنه .و ما زاد حزنه موت أمه التي تركته طفلا صغيرا فكان يتذكرها في كل وقت ،و لما رأى أصدقاؤه (سالم و كريـــــم و مازيغ ويحيى) الحالة التي آل إليها قرروا أن يقوموا برحلة لإخراجه من هذا الحـــــــزن و بالفعل تم ما خططوا له و قبل سالاس الذهاب معهم، فتوجهوا إلى بوليماط (البحر) وقضو هناك مدة من الزمن و رغم محاولة أصدقاءه التخفيف عنه إلى أنهم لم ينجحـــــــــــوا في ذلك فقرروا تركه إلى أن يتعدل مزاجه.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان الالتقاء، حيث التقى سالاس بنوجة و تعـرف عليها هناك في بوليماط حيث كنت هناك مع عائلتها لقضاء العطلة الصيفية. نوجـــــة هي الفتاة التي كاد البحر أن يبتلعها لو لا سالاس الذي أنقذها و انتشلها من بين يدي الموت، و منذ ذلك الحادث أصبح سالاس و نوجة يلتقيان كل يوم و يتمشيان على الشاطئ و مع مرور الأيام بدأ كل واحد منهما ينجذب نحو الآخر و لم يستطيعا أن يفترقـــــــــا عن بعضهما البعض، و لكن مع الأسف قصتهما لم تدم كثيرا في بوليماط حيث انتهت العطلة و حان وقت الفراق.

توجهت نوجة نحو الخيمة التي يقطن بها سالاس و أصدقاؤه، و نادته من خارج الخيمة، و عند خروجه رأى في عيني نوجة شيئا جعله يشعر بالسوء بالإضافة إلى لون وجهها الذي أصبح أصفر، أمسك بيدها و ذهبا يتمشيان على الشاطئ، قامت نوجة بإخبار سالاس عن موعد رحيلها بسبب انتهاء العطلة و عودة أبيها إلى عمله في العاصمة و لكن الخبر الذي صعق سالاس هو أن نوجة كانت مخطوبة حتى قبل أن تحبوا، حيث وعدها جدها لابن خالها. أدارت نوجة ظهرها لسالاس و الدموع تنهمر من عينيها و غادرت حتى أنها لم تخبر سالاس عن عنوانها في العاصمة، لم تخبره سوى بأنها طالبة جامعية في السنة الثالثة طب.

عاش سالاس وجعا و ألما لم يشعر بهما من قبل، فبعد أن أحس بعودة الأمل إلى حياته و بأن الحياة قد أعطته فرصة أخرى و ضحكت له بعد كل الذي حصل معه، عادت و غلقت أبوابها في وجه سعادته، بعد مدة من الزمن وصلت سالاس رسالة من العاصمة جاء بها والده، كانت من نوجة فرح كثيرا و تأكد من أنها لم تنسه و لم تنس حبها ل .

أما الفصل الثالث فقد حمل عنوان قدرة الحب، فرغم الفراق الذي حصل بين سالاس و نوجة إلى أن حبهما بقي مستمرا و حيا في قلبيهما، فبعد أن وصلت سالاس تلك الرسالة لم ينتظر بل حمل حقيبته و توجه نحو المحطة ليتجه إلى العاصمة، و بعد وصوله مكث في فندق صغير و متواضع و في اليوم الموالي ذهب إلى الجامعة ليبحث عن نوجة، بقي عند الباب إلى أن وجدها ، لم تصدق عندما رأته، أحست بجسدها يرتعش، لم يأبها لأي أحد تعانقا بشدة لم يصدقا بأنهما التقيا أخيرا، أمضيا ذلك اليوم سوية ، و لقد تعرف سالاس في ذلك اليوم على خطيب نوجة الطيب، بعد ذلك اليوم حبست نوجة نفسها في غرفتها و لم تشأ أن تحدث أحدا، قررت أن تنتظر حتى يعود والدها من السفر لكي تخبره بقرارها أما سالاس فقد كان ينتظر كل يوم عند باب الجامعة لكن دون فائدة فهي لا تأتي، قرر أن يسأل صديقتها و قد فعل ذلك، فوعدته بأن تمر على بيتها و تأتي له بأخبارها.

عاد أبو نوجة من السفر، و سمع أخبار ابنته التي حبست نفسها في غرفتها، فهرول إليها و سألها عن السبب، فأخبرته بأنها لا تريد الزواج بابن خالها، لقد أحس بشعور غريب فلقد وضعته ابنته بين نارين، أخو زوجته الذي أعطاه جدها كلمته و ابنته التي يراها تذبل أمام عينه و لكنه قرر أن يقف بجانب ابنته فأخبرها بأنه سيهتم بالأمر و بأن تهتم بدراستها فقط ، في اليوم الموالي ذهبت نوجة إلى الجامعة و التقت بسالاس الذي كان يتوق شوقا لرؤيتها و معرفة أخبارها، أخبرته نوجة بكل ما حدث معها، فرح كثيرا بما سمعه، لأن حبهما لم ينته.

الكاتب:

يعد إبراهيم تزاغارت من الكتاب الجزائريين الذين لهم إنتاج غزير في الأدب المكتوب بالأمازيغية، فانتقل بين كل الأنواع الأدبية من شعر وقصة قصيرة ورواية حيث بدأ سنة 2003 بنشر مجموعته القصصية الموسومة " الأثر " ثم صدرت له الرواية التي ترجمت سنة 2004 وهي هذه الرواية التي قمنا بدراستها " رواية سالاس ونوجة" ومن بعده توالى نشر أعماله الأخرى كالديوان الشعري الموسوم ما بعد الكتابة" سنة 2006

و" عيد سعيد " سنة 2009، كما صدرت له أعمال جماعية عديدة منها العمل الشعري الذي شارك فيه شعراء من سبع لغات والموسوم " المثلث ".

إضافة إلى ذلك اشتغل كاتبنا في الترجمة حيث نقل الديوان الشعري الموسوم " كرزة حمراء على بلاط أبيض " للشاعرة السورية مرام المصري من اللغة العربية إلى اللغة الأمازيغية، وتتويجا لمساره حتى الآن (وهو في الأربعين) تم اعتماد بعض نصوصه في الكتاب المدرسي المخصص لتدريس اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية.

المترجم:

الأستاذ فرحات بلولي حامل لشهادة ماجستير في اللغة وآدابها (لسانيات) ومسجل في السنة الأخيرة دكتوراه في جامعة تيزي وزو، اشتغل كأستاذ في جامعة سكيكدة ثم انتقل إلى المركز الجامعي بالبويرة، وبالموازاة مع ذلك، شارك في العديد من الملتقيات وله العديد من المقالات، وهو منخرط حاليا في أعمال مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر التابع لجامعة تيزي وزو/ الجزائر.

المصادر:

1). أيوب موسى الحسيني، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، ترجمة: عدنان درويش، ومحمد المصري، وزارة الثقافة، ج2، 1981.
2). أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العـــرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1992.
3). المنجد في اللغة والأعلام، دار النشر العربي، بيروت، ط27، 1995.
4). معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر، ط4، 2004.
5). مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994.
6). مجدى وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط2، 1974.
7). إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقص(الجمهورية التونسية)، 1988.
7). فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010.
8). لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1 2002.

المراجع:

1). أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، تقديم: هـ، ج، آيزنك، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ط1،(ب، ت).
2). حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2000.
3). أحمد زياد محيك، جماليات المكان في الرواية، 6حزيران(يونيو)2005.

4). محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
5). رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، ترجمة: حسين بحراوي، البشير القمري، عبد الحميد عقار، آفاق، إتحاد المغرب، عدد8، 1998.
6). محمد زفزاف، مقاربة سيميائية لبنية الشخوص في رواية(محاولة عيش)، (ب،ت).
8). محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1966.
9). صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.
10). إبراهيم نصار، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية، تونس، 1986.
11). عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1998.
12). مهدي عبيدي، جماليات في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.
13). سمر روحي الفيصل، السجن السياسي في الرواية العربية، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط2، 1994.
14). سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1984.
15). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2009.

<u>الرسائل:</u>

1). صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي الزمان والمكان، رسالة ماجستير، جامعة البعث، 2009.

الفهرس

الفهرس

المحتوى **الصفحة**

❖ **مقدمة**..... أ. ب

❖ **مدخل: نظرية السرد في النقد البنيوي:**

1). تعريف السرد: لغة واصطلاحا..... 1

2). مكونات البنية السردية..... 3

3). أنواع السرد..... 4

❖ **الفصل الأول: مفهوم الفضاء الروائي وقضاياه:**

المبحث الأول: رسم الشخصيات وبناء الحدث:

1)تعريف الشخصية: لغة واصطلاحا..... 5

2). رسم الشخصيات:

* الطريقة المباشرة..... 9

الطريقة غير المباشرة 9

3). أنواع الشخصيات:

*شخصيات نامية..... 10

*شخصيات ثابتة..... 10

ارتباط الشخصيات بالأحداث:

*الشخصيات الرئيسية..... 11

*الشخصيات الثانوية..... 11

المبحث الثاني: قضايا المكان

1). تعريف المكان: لغة واصطلاحا..... 12

2). أهمية المكان..... 13

3). مستويات المكان..... 14

4). أنواع المكان..... 15

1). الفضاء الروائي:

1). تعريف الفضاء..... 17

2). الفرق بين المكان والفضاء..... 19

3). أصناف الفضاء..... 19

المبحث الثالث: البناء الزمني:

1). تعريف الزمن لغة واصطلاحا..... 21

2). أنواع الزمن..... 22

❖ **الفصل الثاني: جماليات الفضاء في رواية سالاس ونوجة:**

المبحث الأول: قضايا المكان

1). مستويات المكان:

أ. الأماكن المغلقة..... 25

* اختياري..... 25

* إجباري..... 32

ب . الأماكن المفتوحة..... 34

ج . أمكنة الانتقال..... 41

2). المكان وعلاقاته النصية:..... 43

1. علاقة المكان بالزمن..... 44

2. علاقة المكان بالشخصيات..... 46

3). علاقة المكان بالحدث(صناعة الحدث)..... 51

المبحث الثاني: بناء الزمن في رواية سالاس ونوجة:

1). النسق الزمني:

*السرد الاستشرافي..... 53

*السرد الاستذكاري..... 53

2). تعطيل السرد:

*السرد المشهدي..... 57

*الوقفة الوصفية..... 62

3). تسريع السرد:

*الخلاصة..... 65

*الحذف..... 68

4). تداخل الزمن الماضي والحاضر..... 69

5). علاقة الزمن بالمكان..... 72

المبحث الثالث: دراسة الشخصيات في رواية سالاس ونوجة:

1). أنواع الشخصيات:

1. الشخصيات الرئيسة..... 75

2. الشخصيات الثانوية..... 80

2). بنية الشخصيات:

1. البنية المورفولوجية..... 83

2. البنية النفسية..... 87

3). علاقة الشخصية بالمكان

❖ **الملاحق:**

1). عالم الرواية..... 93

2). الكاتب..... 96

3). المترجم..... 97

❖ **خاتمة:**..... **98**

❖ **الفهرس:**..... **100**